الإمـارة الأخيـضريـة

بقلم :- أيمن بن سعد بن محمد النفجان

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

ح ايمن بن سعد بن محمد النفجان ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النفجان ، ايمن سعد محمد
الامارة الاخيضرية. / ايمن سعد محمد النفجان .- عنيزة ،
١٤٣١هـ

١٥٩ ص ؛ ٢١ سم

ردمك: ٨-٤١٧١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الجزيرة العربية - تاريخ أ.العنوان

ديوي ٩٥٣,٠٠١ ١٤٣١/٦٣٩

رقم الإيداع: ١٤٣١/٦٣٩
ردمك: ٨-٤١٧١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

دار المؤلف للنشر

القصيم - عنيزة - ص.ب ٥٦١٤

الرمز البريدي ٥١٩١١

تليفون : ٠٦/٣٦٤٤٥٢٥ فاكس : ٠٦/٣٦١٠٩٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :لا يخفى على أي مطلع على تاريخ الجزيرة العربية خبر بني الأخيضر أو"الدولة الأخيضرية" كما يسميها بعض الباحثين؛ بل أصبحت أقرب إلى الأسطورة لدى الكثير من العامة وحتى بعض الباحثين، هذا ماجعلني أتساءل عمّ كتُبَ عن بني الأخيضر ؟

بحثت في المكتبات العامة، سألت الباحثين وفوجئت أن كل ما هو متوفر مقالات وبحوث علمية، وإشارات ترد في بعض الكتب .

دفعني قلة ما كُتِبَ عن الأخيضريين أن أقوم بكتابة مقال في صحيفة الجزيرة بعنوان "مشاهد من تاريخ الخضرمة السياسي باليمامة"(١) ، ولقد ذكرت في المقال بعض ما توفر لدي من معلومات ؛ لقى المقال أصداء لم يلقها أي من مقالاتي التي سبقته، شجعني الكثير من الإخوة الباحثين على أن أتوسع في مقالي ليصبح كتاباً عن الإمارة الأخيضرية ؛ وهاهو بين يديك عزيزي القارئ .

---

(١) جريدة الجزيرة ، ع ١٢٦٦٦، ١٧-٥-١٤٢٨.

العناوين المختصرة التي استعملت في الحواشي

حيث أن عناوين بعض المقالات ، والكتب متكررة أو متشابهة فلقد استعملنا بعض الاختصارات في الحواشي حتى لا يحدث خلط لدى القارئ ، وهي :-

البدلي : سفر نامة رحلة ناصر خسرو / تحقيق الدكتور أحمد خالد البدلي.

الحديثي : مقال إمارة بني الأخيضر في اليمامة ، د. نزار عبداللطيف الحديثي.

خشاب : سفر نامة رحلة ناصر خسرو / ترجمة وتحقيق الدكتور يحيى الخشاب.

الدامغ : مقال الدولة الأخيضرية ، للدكتور فهد بن عبدالعزيز الدامغ.

دي خويه : القرامطة ، لميكال يان دي خويه .

الشبل : مقال الدولة الأخيضرية ، للدكتور عبدالله يوسف الشبل .

العمدة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (الوسطى) ، لأحمد الحسني "ابن عنبه" .

العمدة ص: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (الصغرى) ، لأحمد الحسني "ابن عنبه" .

العسكر: تاريخ إمارة بني الأخيضر في اليمامة ، للدكتور عبدالله العسكر.

زكار: أخبار القرامطة ، للدكتور سهيل زكار .

النجفي: بحر الأنساب ، لمحمد بن أحمد الحسيني النجفي .

المصلي: بحر الأنساب مشجر في أنساب العلويين والعباسيين ، كتبها أحمد المصلي.

المقدمة

يبحث الكتاب في تاريخ الإمارة الأخيضرية في الفترة الواقعة مابين القرن الثالث وحتى القرن الخامس الهجري .

ولقد تم تناول موضوعات الكتاب على الشكل التالي :بعد عرض موجز للمصادر التي اعتمد عليها الكتاب، وتحليل لأهميتها لدراسة تاريخ الإمارة الأخيضرية، قسم الكتاب إلى خمسة فصول هي :-

الفصل الأول : تعريف بآل الأخيضر :

لعل أول سؤال يخطر على بال القارئ هو من هم آل الأخيضر ؟ إن الإجابة على هذا السؤال هو موضوع أول فصول الكتاب ؛ ففيه استعراض لنسب الأخيضريين، ثم البحث في جذور الإمارة الأخيضرية البدوية من خلال التعريف بأجداد آل الأخيضر بشكل مختصر، وكيف انتقلوا إلى البادية.

الفصل الثاني : الأخيضريون في الحجاز :

في منتصف القرن الثالث الهجري برزت الإمارة الأخيضرية في منطقة الحجاز؛ هذا هو موضوع الفصل الثاني ؛ الذي استعرضنا فيه أخبارهم في الحجاز بحسب ما توفر من مصادر.

الفصل الثالث :نهوض الإمارة الأخيضرية في اليمامة :

بعد فشل ثورة محمد بن يوسف الأخيضر في الحجاز عاد إلى اليمامة ليؤسس إمارة في الخضرمة، وقد خصص هذا الفصل للبحث في الظروف التي أدت إلى نجاح الأخيضرين في تأسيس إمارتهم في الخضرمة ، ففي بداية

الفصل تعريف بمصطلح اليمامة جغرافياً ؛ ثم البحث في الظروف الاقتصادية، والسياسية في اليمامة، وجرى التطرق أيضا لتاريخ دخول الأخيضريين اليمامة والذي يعد من الأمور المختلف عليها بين الباحثين المعاصرين، ومن ثم التعريف بقاعدة إمارة الأخيضريين الخضرمة .

الفصل الرابع : من أخبار الأخيضريين :

في هذا الفصل جمع للشذرات المتفرقة من أخبار الأخيضريين في المصادر؛ واستعراضها، ومناقشتها .

الفصل الخامس : سقوط الإمارة الأخيضرية في الخضرمة :

في آخر فصول الكتاب مناقشة لتاريخ سقوط الإمارة الأخيضرية في الخضرمة ؛ والظروف التي أدت إلى سقوطها ؛ من خلال استعراض ماورد عنهم في المصادر ومناقشة الآراء المختلفة .

ملاحق :

بما أن المشجرات هي من أهم مصادر الكتاب لذلك خصصت لها ملاحق، في البداية خصص الملحق الأول لمشجرة توضح نسب الأخيضريين، أما الملحق الثاني فهي مشجرة ذكر فيها أعلام الأخيضريين مع تفصيل فيما ورد في المصادر عن كل علم من أعلام الأخيضريين، أما بقية الملاحق فهي صور عن بعض المشجرات المخطوطة للأخيضريين .

مصادر الكتاب

تعددت المصادر التي اعتمد عليها الكتاب وتنوعت: فمنها مصادر جغرافية، ومصادر تاريخي، ومصادر أدبية، وكتب الأنساب، بالإضافة إلى الدراسات المعاصرة، ويرجع هذا التعدد إلى عدم "توفر" مصادر تاريخية محلية في الحقبة الزمنية التي ظهرت فيها الإمارة الأخيضرية، ولا يعني ذلك عدم وجودها فالمراكز العلمية المحلية وحول العالم تزخر بالكثير من المخطوطات التاريخية العربية التي لم تصنف، بل أن الكثير مما صنف من مخطوطات صنف تحت عنوان: " تاريخ مجهول" !!..

إلّا أن انتساب الأخيضريين إلى آل البيت جعل المؤرخين المتعاطفين مع الحركات العلوية يتتبعون بعض أخبارهم، أيضا المشجرات، وكتب الأنساب التي اهتمت بأنساب آل البيت تحتوي على الكثير من المعلومات عن الأخيضريين .

المصادر الجغرافية :-

تعتبر المصادر الجغرافية المتقدمة من أهم المصادر التي تقدم معلومات عن منطقة اليمامة في الحقبة الزمنية التي قامت فيها الإمارة الأخيضرية، فقد اهتم الجغرافيون بالجزيرة العربية في تلك الحقبة ؛ وترد بعض الإشارت التاريخية المهمة التي تخص الأخيضريين أو المنطقة بشكل عام، وتختلف أهمية المصادر الجغرافية بحسب الهدف منها ومنهجية المؤلف في جمع المعلومات، فمنهم من هدف إلى تحديد منازل العرب، والبعض الآخر اهتم بالجانب الأدبي، ومنهم أيضا من صبّ اهتمامه على الجانب اللغوي، ومن المصادر

الجغرافية مما لا يتعدى أن يكون جمعاً وتلخيصاً للمصادر التي سبقته [(١)].

اهتم لغدة الأصفهاني في كتابه بلاد العرب بمساكن قبائل الجزيرة العربية وتوزعها، وقدم معلومات اقتصادية هامة من أبرزها ماذكره عن مناجم المعادن وتغير حالها، أما الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب فنقل وصفًا للخضرمة بعد قيام الإمارة الأخيضرية، وينفرد بذكر أمراء الخضرمة قبل قدوم الأخيضريين، يفيدنا البكري في معجم مااستعجم والسمهو دي في وفاء الوفاء بإشارت عن سويقة ضرية مسكن آل الأخيضر قبل قدومهم إلى اليمامة، وفي كتاب البكري الثاني المسالك والممالك يذكر أن الخضرمة أصبحت قاعدة للمنطقة، لم يهتم ياقوت في كتابه معجم البلدان بذكر أخبار الأخيضريين التي من المرجح أنها قد أخذت حيزاً من اهتمام الحفصي مصدر ياقوت الأساسي عن اليمامة ؛ ونقل فقط خبر ترحليهم لأهل قران عن ابن سيرين، اهتم المقريزي بجغرافية مصر وسكانها من بادية وحاضرة من خلال كتابيه المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، والبيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ؛ وذكر معلومات مهمة عن مهاجري اليمامة من قبائل ربيعة ومضر، أما الدمشقي فيذكر في كتابه الجغرافيا الكبير أن الإمارة الأخيضرية استمرت في مكة حتى هجوم القرامطة عليها .

حظي البحث الجغرافي باهتمام المراكز العلمية والجامعات، فبالإضافة إلى تحقيق العديد من المصادر المتقدمة ؛ صدرت أيضاً العديد من البحوث

---

(١) للمزيد من التفاصيل راجع المقال القيم للدكتور فضل العماري بعنوان رؤية في التأليف الجغرافي للمواضع في الشعر العربي القديم ودور معجم البلدان لياقوت في تحديدها ، في مجلة العرب ، عدد ذو القعدة ، ١٤٢٩هـ .

العلمية والمعاجم الجغرافية كمعجم اليمامة، والقصيم، وعالية نجد، والحجاز، ولقد استفدت منها في تحقيق المواضع ؛ وتعليقات الباحثين على بعض المعلومات التاريخية، بالإضافة للدراسات العلمية التي تعرضت للجانب التاريخي والجغرافي ككتاب إقليم العروض لشامي .

الرحلات :-

أيضاً تعتبر كتب الرحلات من المصادر المهمة عن الأخيضريين في تلك الحقبة، وإن كان اهتمامهم انصب على أخبار القرامطة القوة الأبرز في الجزيرة العربية في ذلك العهد.

فابن حوقل في كتابه صورة الأرض ينفرد بتحديد تاريخ دخول بني الأخيضر منطقة اليمامة ؛ وماحدث من ارتحال لقبائل اليمامة، أما ناصر خسرو في رحلته سفر نامة يقدم وصفاً مهماً للخضرمة عندما زارها في منتصف القرن الخامس ؛ ولوجود تباين مابين الترجمتين المتوفرتين للرحلة مابين الخشاب والبدلي فلقد استعنا بكلا الترجمتين، أما الإدريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق فهو من أهل القرن السادس ؛ إلا أن وصفه للمنطقة من الواضح أنه منقول من أخبار القرن الخامس ؛ حيث نجده يصف الأحساء بأنها قاعدة القرامطة وهم من زالت إمارتهم في القرن الخامس، وقد رجح الجاسر رحمه الله أنه نقل معلوماته عن العذري الذي ألف كتابه وهو في مكة سنة ٤١٧هـ(١) ، يتميز المقدسي في أحسن التقاسيم بأنه اعتمد على مشاهداته الشخصية ؛ واهتم بذكر الأحوال الاجتماعية، والدينية ؛ إلا أنه مع

(١) للمزيد من التفاصيل راجع مقال البحرين ، لحمد الجاسر في مجلة العرب ، جماديان ١٣٩٩هـ .

الأسف الشديد أهمل ذكر الأحوال السياسية وإلا لكان لدينا مادة علمية قيمة مبنية على المشاهدة.

كتب الأنساب:-

تعد كتب الأنساب أهم مصدر للكتاب، فكتب الأنساب العامة لم تهتم بتفصيل أنساب العلويين باستثناء ابن حزم في كتابه الشهير جمهرة أنساب العرب ؛ الذي ينفرد بذكر معلومات لا نجدها في غيره من المصادر كتسلسل أمراء بني الأخيضر .

أما كتب الأنساب والمشجرات الطالبية فهي تحتوي على الكثير من المعلومات عن الأخيضريين، فمنذ القدم كان للعلويين نقابات تحفظ أنسابهم في مدونات، ومشجرات ؛ وهي بالمئات إن لم تكن بالآلاف والمطبوع منها قليل، غالبية المطبوع منها محققة تحقيقاً ضعيفاً، والمطلع على كتب الأنساب العلوية يجد فيها كماً هائلاً من المعلومات التاريخية المهمة، ليس فقط عن العلويين بل يذكر في سياق الحديث بعض الأخبار التاريخية التي تخص القوى السياسية والقبائل التي كانت على علاقة بالعلويين، ويرد أيضا ذكر بعض المواضع الجغرافية وسكنها، ولذلك أتمنى أن تحظى باهتمام المراكز العلمية .

اهتم نسابة الطالبيين بحفظ أنساب الأسر العلوية أكثر من اهتمامهم بذكر أخبارهم والتي ترد في سياق الحديث عن أنسابهم، وهي على درجات متفاوتة من الأهمية والدقة :-

أقدم كتب الأنساب العلوية التي وصلتنا وتحدثت عن الأخيضريين هو كتاب سر السلسلة العلوية للبخاري، حيث ينفرد ببعض الأخبار التي لا نجدها في غيره من المصادر كذكره لاستمرار إمارة الأخيضريين في مكة المكرمة في

حياته أي في النصف الأول من القرن الرابع، ومن أهم المصادر التي تحدثت عن الأخيضريين "تهذيب الأنساب" لشرف العبيدلي حيث يقدم معلومات هامة خاصة تعليقات ابن طباطبا وكليهما من أهل القرن الخامس، أما العمري تلميذ العبيدلي وابن طباطبا ؛ فإن كتابه المجدي يعد أهم مصدر للمعلومات عن الأخيضرين ؛ وتميز بأنه معاصر للأخيضيريين وقابل بعضهم، يفيدنا ابن طباطبا آخر عاش أيضاً في القرن الخامس في كتابه منتقلة الطالبية بانقطاع أخبار الأخيضريين .

ومن نسابة العلويين في القرن السادس والسابع :- البيهقي صاحب كتاب لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، والذي اعتمد في معلوماته على كتاب الأصفهاني مقاتل الطالبيين إلا أنه ينفرد ببعض التفاصيل، ويفيدنا عبيدلي آخر في كتابه التذكرة في الأنساب المطهرة، ببعض المعلومات التي تؤيد المصادر الأخرى وإن كانت شجرته تفتقد الدقة .

تبدو معلومات المروزي في كتابه الفخري، والرازي في كتابه الشجرة المباركة؛ وكلاهما من أهل القرن السادس مضطربة ؛ ولعل سبب ذلك الاضطراب البعد الجغرافي وقد نقلت منهم من باب ترجيح بعض المعلومات لا أكثر، لم يهتم ابن الطقطقي في كتابه الأصيلي وهو من أهل القرن الثامن كثيراً بأخبار الأخيضيرين وأهم ماذكره عن وجود بقايا لهم في العراق في عهده، تعددت كتب ابن عنبة أشهر نسابة العلويين وهو من أهل القرن الثامن، منها المخطوط والمطبوع، أشهرها كتاب عمدة الطالب ؛ وهي ثلاثة كتب، الصغرى وهي مطبوعة، والوسطى وهي الأكثر تداولاً وطبعت أكثر من مرة، والكبرى وهي مخطوطة ولم أستطع الوصول لها، وله أيضاً كتاب سبك الذهب

الذي يبدو أنه اختصار لكتاب أستاذه ابن معية "سبك الذهب في شبك النسب"(١)، وتميز ابن عنبه بأنه اهتم بأخبار الأخيضريين، وهناك تفاوت بسيط مابين كتبه، وينفرد ببعض الأخبار التي لا نجدها في المصادر الأخرى، أما النجفي في كتابه بحر الأنساب فيبدو أنه اعتمد في معلوماته على ابن عنبة إلا أنه ذكر تفاصيل مهمة لانجدها في المصادر الأخرى، جمع ابن شدقم الذي عاش في القرن الحادي عشر في كتابه تحفة الأنهار المعلومات المتوفرة عن الأخيضريين في المصادر التي سبقته وتميز بأنه حدد سويقة ضرية، ونقلت عن كتابه الثاني تحفة لب اللباب ترجمته لإسماعيل الأخيضر لذكره معلومات لم تذكر في غيره من المصادر.

أما المصادر الحديثة التي اطلعت عليها باستثناء مناهل الضرب للأعرجي، فإنها لا تحتوي على معلومات مختلفة عن المصادر المتقدمة.

الكتب الادبية :-

لم أجد في المعاجم الشعرية معلومات عن بني الأخيضر، وانحصرت الاستفادة من موسوعات الشعر بالمعلومات عن آل أبي حفصة .

يعد كتب الهجرة والوصية لرسي من المصادر المهمة للتعرف على الأحوال العامة للعلويين وكيف تحولوا إلى البادية، وطبيعة علاقتهم مع سكان الحواضر الحجازية، خاصة وأن المؤلف عاش في القرن الثالث الهجري في بادية الحجاز.

(١) هذا ماذكر في بداية المخطوط .

المصادر التاريخية :-

لم تهتم المصادر التاريخية بشكل عام بأخبار الأخيضريين إلا أثناء حكمهم للحجاز، ينفرد اليعقوبي بذكر أسباب قيام ثورة بني الأخيضر في الحجاز، أما الطبري فيقدم تفصيلاً أوسع عن أخبار إسماعيل الأخيضر في الحجاز، تتبع المسعودي في كتابيه مروج الذهب، والتنبيه والأشراف بشكل عام أخبار العلويين وثورتهم في شتى أرجاء العالم الإسلامي وهو أهم مصدر تاريخي لأخبار بني الأخيضر، وينفرد بالعديد من أخبار الأخيضريين في الحجاز واليمامة، يقدم الأصفهاني في كتابه "مقاتل الطالبيين" إشارات مهمة عن الأخيضريين، أما ابن خلدون فينقل معلوماته عن بني الأخيضر من ابن حزم والطبري ؛ وينفرد بإيراد خبر نهاية بني الأخيضر، وهناك مصادر نقلت بعض الأخبار عن المنطقة بشكل عام كمسكويه في تجار الأمم، وابن الجوزي في المنتظم .

أما المصارد التاريخية الحجازية فهي تحتوي على تفصيلات مهمة عن إمارة الأخيضريين في الحجاز، خاصة عند الجزيري، والسنجاري، والفاسي.

التراجم :-

لا نجد في كتب التراجم بشكل عام أي ذكر للأخيضريين باستثناء ماورد من أخبار إسماعيل السفاك بالحجاز وهي في الغالب تنقل عن الطبري ؛ ولذلك لم أستعن سوى باللواحق الندية وهي إحدى كتب التراجم الزيدية حيث وصف بانه ساقط الإمامة.

ونجد بعض المعلومات المهمة عن أمراء اليمامة قبل الأخيضريين " آل أبي حفصة " في كتب التراجم، في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات، والأغاني .

المخطوطات :-

تحتوي المكتبات والمراكز العلمية على الكثير من مشجرات وكتب الأنساب العلوية التي لاتزال مخطوطة ؛ إلا أن الكثير منها لا يعدو أن يكون نقل أواختصار لمصادر مطبوعة .

ومن المخطوطات التي الحقت في نهاية هذا الكتاب بحر الأنساب في أنساب العلويين والعباسيين لمؤرخ مجهول من المرجح أن يكون من أهل القرن التاسع أوالعاشر الهجري [1].

المصادر الحديثة :-

يكاد لا يخلو كتاب يتكلم عن تاريخ اليمامة أوالحجاز من إشارات عن بني الأخيضر، وغالبيتها لا تقدم أي معلومات جديدة ولذلك فلم استعن بها، والبعض منها استنتج استنتاجات لم يذكر مصدرها ولذا فلا يمكن الأخذ بتلك الاستنتاجات .

أما المصادر التي نقلت عنها فمنها ماهو عام ومنها ماهو مختص بالأخيضريين، فمن المصادر العامة كتابات الشيخ حمد الجاسر رحمه الله عن تاريخ اليمامة، ومن أبرزها مقالاته التي جمعها في كتاب ابن عربي والذي يُعد من أفضل ماكتب عن تاريخ اليمامة في الحقبة الأموية، بالإضافة إلى مقالاته القيمة وتعليقاته في مجلة العرب، ومن المصادر المهمة كتاب ولاية اليمامة للوشمي رحمه الله والذي يعد من أهم المراجع عن تاريخ اليمامة وقد نقلت عنه الكثير من المعلومات والاستنتاجات، وهناك ايضا المقالات التى عنيت

(١) نقل بعض المعلومات عن ابن عنبة والذي كان من أهل القرن التاسع، والذي نسخ المخطوط الموصلي من أهل القرن الحادي عشر .

بالأحوال الاقتصادية والسياسية بشكل عام في اليمامة والمنطقة في الحقبة التي قامت فيها الإمارة الأخيضرية، ومن المصادر الحديثة التي استفدت منها الكتب التي عنُيت بتاريخ الحجاز ؛ كتاريخ مكة للسباعي، والتاريخ الشامل للمدينة المنورة للبدر .

للمستشرقين أيضاً اهتمام بتاريخ المنطقة، منها كتاب القرامطة للمستشرق الشهير دي خويه والذي نقلت عنه بعض ماذكره عن القرامطة، أما زمبارو فكتابه أنساب الأسرات الحاكمة ففيه الكثير من الأخطاء ؛ ولا أرى أن ماذكره يمكن التعويل عليه إلا أنني وجدت أن الكثير من الباحثين المعاصرين ينقلون عنه فلذلك نقلت ماذكره، وعلقت علي المعلومات التي ذكرها .

البحوث العلمية المنشورة عن الأخيضريين :-

نشرت العديد من البحوث العلمية عن الأخيضريين، والبحوث التي استطعت الحصول عليها هي :-

" الدولة الأخيضرية " للدكتور عبدالله الشبل ؛ ويبدو أنه أول مقال علمي كتب عن الأخيضريين، وهناك مقال "إمارة بني الأخيضر" للدكتور نزار عبداللطيف، وعلى الرغم من اختصاره فهو أفضل ما كتب عن الأخيضريين، أما مقال "تاريخ إمارة بني الأخيضر في اليمامة" للدكتور عبدالله العسكر فهو بحث قيم عن الأخيضريين إلا أنه كتب باللغة الإنكليزية، مما يجعل الاستفادة منه محدودة لصعوبة معرفة المعنى الدقيق لتعليقاته واستنتاجاته، أما مقال الدكتور فهد بن عبد العزيز الدامغ "الدولة الأخيضرية"، فهو أوسع ماكتب عن الأخيضريين .

بالإضافة لما ذكرنا في هذا الموجز من مصادر هناك ايضاً مصادر أخرى تم الاستعانة بها للتعريف ببعض الأطراف ذات العلاقة بالأخيضريين، كالمصادر التي تحدثت عن القرامطة،إلا أنها ليست من صميم البحث ولذلك لم نستعرضها .

الفصل الأول

تعريف بآل الأخيضر

واتخذ يابني عمكم عبدالله بن الحسن فيما مضى من الدهر والزمن لنفسه وولده من سويقة وأكنافها وأوديتها وشعابها، فاحتفر بياراً وعيناً بالحزرة في قربها، فيها بنو عبدالله بن الحسن بن الحسن إلى اليوم، وبعضهم قد اتسعوا وحلوا في بوادي ينبع والغور.

فبنو عمكم بنو عبدالله بن الحسن يابني منذ نزلوا البادية، أكثر قومكم عدداً، وأجلدهم جلداً، وأوسعهم منازل وبلداً، وأكثرهم في معائشهم ارتفاقاً بالمواشى من الإبل والغنم، فأقربهم لمجاورتهم العرب إلى أخلاق الحرية والكرم .....

محمد بن القاسم الرسي الحسني

تعريف بآل الأخيضر

هم بنويوسف (الملقب بالأخيضر الكبير) بن إبراهيم بن موسى (الملقب بالجون) بن عبدالله (الملقب بالمحض) بن الحسن (الملقب بالمثنى) بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم [(١)] .

ويرى الدكتور فهد الدامغ أن لقب الأخيضر وهو تصغير الأخضر ؛ الذي أطلق على يوسف من الممكن أن يكون بسبب لون بشرته الذي يميل إلى السمرة، وكذلك ابنه محمد الملقب بالأخيضر الصغير، حيث أن العرب تصف السمرة في الناس بالخضرة [(٢)] ، ومما يؤيد ذلك أن جد الأخيضر موسى لقبته أمه هند بالجون لأنه كان أسود اللون، حيث كانت ترقصه أمه وهو طفل وتقول :

إنك إن تكون جوناً أفرعا   يوشك أن تسودهم وتبرعا [(٣)]

ومما يجدر التنبيه له أن لقب الأخيضر لم يختص به ذرية الأخيضر الصغير محمد بن يوسف الأخيضر الكبير بن إبراهيم بن موسى الجون ؛ بل ينتسب إليه كل من كان من ذرية يوسف الأخيضر الكبير [(٤)] ، ويرا الدكتور عبدالله العسكر أن تسمية الإمارة بالأخيضرية هو نسبة إلى الأخيضر الكبير [(٥)] .

(١) المجدي ، لعلى بن محمد العلوي العمري ، ١٤٢٢هـ، إيران ، ص٤٦.
(٢) الدامغ ، ص٢٠٧.
(٣) العمدة ، ص ٢١٢.
(٤) باستثناء ابن حزم ومن نقل عنه ، (جمهرة أنساب العرب ، لعلي بن أحمد بن حزم ، ١٩٩٨، بيروت) ، ص ٤٦، فإن كتب الأنساب العلوية تتفق على أن كل من كان من ذرية الأخيضر الكبير فهو أخيضري منها :-
المجدي ، ص ٤٦ .
العمدة ، ص٢١٣ .
الأصيلي ، لمحمد بن علي الحسني الشهير بابن الطقطقي ، ١٤١٨هـ ، إيران ، ص ٩١ .
(٥) العسكر ، ص ٣٦٣.

كان العلويون يرون أنفسهم أحق بالخلافة من العباسيين واعتبروهم مغتصبين للخلافة، ووقفوا منهم موقف المعارضة، وصاروا يخرجون عليهم كلما اتيحت الفرصة لهم[1] ، والمجال لا يتسع لذكر جميع تلك المحاولات[2] ؛ إلا أن مايهمنا الحديث عنه الظروف التي أدت لبروز بنى الأخيضر في بادية الحجاز ونجد، ولذا فلابد من الرجوع القهقري إلى زمن الجد الأعلى لبنى الأخيضر عبدالله الملقب بالمحض وكيف انتقل إلى البادية .

عبدالله المحض :-

" أقفرت من قريش " هكذا وصف ابن خلدون مكة المكرمة في نهاية القرن الثاني الهجري[3] ؛ بسبب الصراعات بين العلويين والعباسيين، واختار الكثير من القريشيين الارتحال للبادية فنجد محمد بن القاسم الرسي الحسني وهو من أهل القرن الثالث يصف بادية القريشيين بقوله :"لم يكن ذا دين من بطون قريش إلا ولهم بادية، بل لكل بطن منهم بوادي ومعتزلات، ومنازل في البوادي وخلوات"، يبدو أن العودة للبادية أصبح دليلاً على قوة أي قبيلة في تلك الحقبة فنجد أن محمد القاسم يصف ذلك بقوله : " وكان يقال لا يتم شرف قوم من الأشراف حتى يكون لهم بادية "[4] ومن أبرز القريشيين الذين انتقلوا إلى البادية العلويون الذين عانوا في تلك الحقبة من قلة المناصرين في الحواضر[5] .

---

(١) الشبل ، ص ٤٦.

(٢) للمزيد من التفاصيل راجع :-مقاتل الطالبيين للأصفهاني ، ٢٠٠١ ، بيروت ، من أهم المراجع التي تتبعت ثورات العلويين في تلك الحقبة الزمنية .

(٣) تاريخ ابن خلدون ، لعبدالرحمن بن محمد الشهير بابن خلدون ، ، طبعة بيت الأفكار ، ص ٩٦٢.

(٤) الهجرة والوصية، لمحمد الرسي، اليمن، ٢٠٠٢م ، ص ٣٩٣ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٩٣ .

أحد أبرز العلويين الذين انتقلوا إلى البادية عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم [١]، واستطاع خلال فترة وجيزة أن يكون قاعدة قوية من المناصرين في بادية الحجاز وعالية نجد ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا ناصرت البادية العلويين ؟

لم يكن العلويون فقط هم من ثاروا على العباسيين في تلك الحقبة الزمنية بل برزت أيضا ثورات لقبائل البادية، ويبدو أن سبب ثورات البادية هو تقريب العباسيين لغير العرب، ولعل ماقاله شيوخ بنونمير لمحمد بن يوسف الجعفري يمثل نظرة البادية لقادة العباسيين ؛ حيث ردوا على محمد الذي كان يدعوهم للعودة لإمرة الخليفة بعد ثورتهم عليه سنة ٢٣٢هـ بقولهم :«يامحمد بن يوسف، قد والله ولدناك فمارعيت حرمة الرحم، ثم جئتنا بهؤلاء العبيد والعلوج تقاتلنا بهم ! والله لنريك العبر» [٢].

وجد العلويون مناصرة قوية من قبل البادية الذين كانوا يعانون من الأبعاد من قبل العباسين، فعاشوا معهم وصاهروهم، واستطاع العلويون بمساندة البوادي من القيام بثورات ناجحة .

موسى الجون :-

عاش موسى الجون في بادية عالية نجد والحجاز حيث انتقل أبوه [٣] كما ذكرنا سابقاً، وقد عانى الجون من خروج أخويه محمد وإبراهيم في أيام الخليفة المنصور والتي كانت تعد أبرز حركة علوية في تلك الحقبة الزمنية [٤]،

(١) الهجرة والوصية ، ص ٣٩١ .

(٢) تاريخ الطبري ، لمحمد بن جرير الطبري ، بيروت ، ص ١٨٨٨.

(٣) الهجرة والوصية ، ص ٣٩١ .

(٤) الملل والنحل ، لشهرستاني ، ٢٠٠١ ، بيروت ، ج١ ، ص١٢٤.

فلما قبض المنصور على أبيه وأهله أخذه فضربه ألف سوط، ثم أرسله إلى الحجاز حتى يأتيه بخبر أخويه، وتوارى حتى قتل أخاه ؛ وحصل على الأمان من الخليفة المهدي في قصة تدل على حنكته وذكائه [١]، وتوفي رحمه الله في السويقة [٢].

أعقب موسى الجون من ابنيه عبدالله وذريته من أشهر التفرعات العلوية، وأبرزها في الحجاز ؛ حيث برز منهم حكام مكة الهو اشم، ومن بعدهم آل قتادة [٣].

إبراهيم بن موسى الجون :-

أما ثاني أبناء موسى الجون فهو إبراهيم الذي من عقبه آل الأخيضر، شحيحة هي المعلومات المتوفرة عنه، فكل ما نعرفه عنه أنه تزوج قطيبة [٤] وقيل قطبة بنت عامر بن مزيد بن شبيب وقيل نسيب وهو الأشمه بن عمر ومن بني الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب [٥] ؛ وهذا يدل على توطد علاقته مع بني كلاب، وانه كان يعيش في البادية، ويبدو أنه علم وله تاريخ حافل، فالعمري وصفه بالسيد [٦]، أما ابن الطقطقي فيصفه بأمير اليمامة والحجاز [٧] ؛ ممايدل على أنه كان يرد اليمامة، إلا أنه دفن بالبقيع بالمدينة المنورة [٨].

---

(١) العمدة ، ص٢١٢.
(٢) المصدر السابق ، ص ٢١٣.
(٣) للمزيد من التفاصيل راجع المصدر السابق ، ص ٢١٦ .
(٤) العمدة ، ص ٢١٣.
(٥) تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب ، للعبيدلي ، ١٤١٣، إيران ، ص ٤٢ .
(٦) المجدي ، ص ٤٦.
(٧) الأصيلي ، ص٩١.
(٨) التذكرة ، ص ٦١.

سويقة ضرية

بعد أن ذكر ابونصر البخاري تفرعات آل الجون ومنهم الأخيضريين قال "يقال لهم السويقيين"[(١)] ؛ أي عموم آل الجون ؛ في حين يرى الرازي أنه يطلق على بعضهم[(٢)] ، ولعلهم كانوا يعرفون جميعاً بالسويقية ثم انحصر الاسم فيمن تبقى منهم فيها، إلا أن إطلاق لقب السويقية عليهم يدل على أنها كانت حقبة مهمة في تاريخهم ؛ مما يستدعي التوقف عندها والتعرف على سبب أهميتها .

اتجه بعض العلويين شرقاً إلى نجد، وأصبح للعلويين بها نقابة[(٣)] ، واستمر تواجدهم فيها في القرن الخامس[(٤)] ؛ ومن أبرز العلويين الذين انتقلوا شرقاً آل عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ومايهمنا الحديث عنه هم آل الجون الذين صاهروا بادية نجد فبالإضافة إلى إبراهيم بن موسى الجون الذي تزوج من بني كلاب كما ذكرنا سابقاً أيضا أخاه عبدالله تزوج من بني كلاب ومن فزراة وهذا يدل على توطد العلاقة بين الطرفين[(٥)] .

---

(١) سر السلسلة العلوية ، لأبي نصر البخاري ، ١٩٦٢ ، العراق ، ص ١٠ .

(٢) الشجرة المباركة ، لمحمد بن عمر الرازي ، ١٤١٩ ، إيران ، ص ١٧.

(٣) الشجرة المباركة ، ص١٤.

(٤) منهم: بنو حمد بن الحسن بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، و بنو الحسن بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .
للمزيد من التفاصيل راجع :- منتقلة الطالبية ، لإبراهيم بن ناصر بن طباطبا ، ١٩٦٨ ، العراق ، ص٣٥٨.

(٥) للمزيد من التفاصيل راجع تهذيب الأنساب ، ص٤٧.

ومن مساكنهم في نجد سويقة، والسويقة اسم شائع نجده في العديد من المواضع في الجزيرة العربية، فالسويقة هي القارة المستطيلة التي تشبه ساق الإنسان[1] ، وتطلق أيضاً على كل هضبة مصمعدة ذاهبة في السماء، وعلى كل شيء داجي في السماء[2] ، ولآل علي بن أبي طالب عدة سويقات تسببت في الخلط لدى المتقدمين والمتأخريين[3] ، ولذا فلعل من المفيد تحديد تلك المواضع:- أشهرها وأقدمها سويقة آل علي بن أبي طالب التي تقع بالقرب من المدينة المنورة، حيث كانت من صدقات الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي في ينبع النخل في وقتنا الحاضر[4] ، وسويقة الثانية هي سويقة عبدالله بن الحسن رضي الله عنه، في وادي الحزرة، وتعرف بسويقة الهاشميين، وهي على بعد ٥١ كيلاً من المدينة المنورة جنوب غربي المدينة المنورة[5] .

أما السويقة التي هي محل البحث فهي سويقة ضرية، ذكر البكري أنها في رسم ضرية دون أن يحددها بشكل دقيق[6] ، ويبدو أنها كانت تعرف أيضا بالشريفة[7] ، أما قصة نشأتها ذكرها السمهودي حيث قال: "واحتفر بعض بني حسن بن علي بالحمى(حمى ضرية)، واتخذ إلى جانب حفرته عينا ساحت ثم خرجت في غربي طخفة بشاطئ الريان"[8] ، والريان يعرف في

(١) معجم البلدان، لياقوت الحموي، بيروت، ج٥، ص٩٦.
(٢) معجم معالم الحجاز، لعاتق البلادي ،١٤٠١، مكة المكرمة، ج٤، ص ٢٦٠.
(٣) المصدر السابق ، ج٤، ص ٢٥٦.
(٤) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٦٠.
(٥) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٥٥.
(٦) معجم ما استعجم، لعبدالله بن عبدالعزيز البكري، ١٩٩٦، مصر، ج٣، ص٧٦٨.
(٧) المسالك والممالك، لعبيدالله بن عبدالله ابن خرداذبه، بيروت، ص ١٣٧، ص١٩١.
(٨) وفاء الوفاء، لعلي بن أحمد السمهودي ،الرياض، ج٣، ص ١٠٩٦.

وقتنا الحاضر بهرمول ؛ حدده الشيخ سعد بن جنيدل رحمه الله بأنه جنوب شرق بلدة ضرية، ولا يزال موضع سويقة معروف حتى وقتنا الحاضر[١]، وقد كانت بلدة عامرة يتنقل آل الجون مابينها ومابين سويقة الهاشميين[٢]، ويبدو أنها هي التي أرسل الخليفة المتوكل جيشاً خربها وقتل من أعيانها وقبض على محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى الجون الذي كان يخرج على القوافل[٣]، ولم أجد في المصادر مايدل على أن آل الجون قد أعادوا بعثها، وذكر السمهو دي أن بني كلاب قد ورثوها بعد رحيل الحسنيين عنها لأنهم أخوالهم[٤]، ويبدو أن الضباب من بني كلاب أيضا قد أزاحوا بني جعفر أخوال الأخيضريين عنها[٥].

ومما يرجح أن لقب السويقية هو نسبة إلى سويقة ضرية ؛ مصاهرة أبناء موسى الجون إبراهيم[٦] وعبدالله لبادية ضرية[٧]، وحتى الذين انحصر فيهم لقب السويقية كان منهم نقيب العلويين في اليمامة إبراهيم بن يحيى (الملقب بالسويقي) بن عبدالله بن موسى الجون[٨]، وعرفوا أنهم بادية انتقل بعضهم إلى اليمامة[٩].

---

(١) عالية نجد ، لسعد الجنيدل ، ١٣٩٩، الرياض ، ج٢ ، ص ٧١٤.
(٢) تحفة الازهار وزلال الأنهار ، ج١ ، ص ٣٨٧.
(٣) هذا ماذكره ابن شدقم ، فهو الوحيد مابين نسابة العلويين الذي حدد سويقة ضرية ، للمزيد من التفاصيل راجع :- تحفة الأزهار وزلال الأنهار ، لضامن بن شدقم الحسيني، ١٩٩٩، إيران ، ج١ ، ص٣٨٧ .
(٤) وفاء الوفاء ، ج٣ ، ص١٠٩٦، ويبدو ان السمهودي ينقل عن الهجري .
(٥) بلاد العرب ، للأصفهاني ، ١٩٦٨ ، الرياض ، ص ٣٩١.
(٦) تهذيب الأنساب ، ص ٤٢ .
(٧) المصدر السابق ، ص٤٧.
(٨) الشجرة المباركة ، ص١٤.
(٩) العمدة ، ص ٢١٩.

على الأرجح أن اختيار بني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لحمى ضرية ليس فقط لكونها بعيدة عن مركز سلطة الخليفة وولاته ؛ بل أيضا لموقعها القريب من الحجاز ؛ وعلى طرق الحج [(١)] ، يضاف إلى ذلك أهميتها الاقتصادية، ويصف المؤرخ المدني السمهو دي مكانة ضرية عند ولاة المدينة نقلاً عن الهجري وهو من أهل القرن الثالث الهجري بقوله:" وكان شأن الحمى(ضرية) عند ولاة المدينة عظيماً، كانوا يستعملون عاملاً وحده، وكانت إصابته فيه عظيمة، وكان لحواطه سلطان عظيم، وحواط كل ناحية : سادة القوم وأشرافهم "[(٢)].

الأخيضر الكبير يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون :-

انحصر عقب إبراهيم في ولده يوسف الملقب بالأخيضر الكبير، والمعلومات عن يوسف أيضاً شحيحة ؛ إلا أنه على مايبدو قد انتقل إلى اليمامة حيث يذكر العمري إنه "ولد باليمامة"[(٣)] ؛ ووصفه المروزي بالأمير في اليمامة [(٤)].

يبدو أن الأخيضر الكبير استطاع أن يكون قاعدة كبيرة من المناصرين، بعيداً عن سلطة ولاة الخلافة العباسية في الحجاز واليمامة ؛ حيث وصف بأنه شهم جواد مقدام، وأنه كان من الأمراء المقبولين، مقتدراً بماله وساعده[(٥)].

---

(١) المسالك والممالك ، ص ١٩١.

بلاد العرب ، ص٣٩٠.

(٢) وفاء الوفاء ، ج٣ ، ص ١٠٩٩.

للمزيد من التفاصيل عن ضرية وأهميتها في تلك الحقبة راجع ماقاله الشيخ محمد العبودي، في كتابه معجم بلاد القصيم ، ١٩٨٠، الرياض ، ج٤ ، ص ١٤٠٦.

(٣) المجدي ، ص٤٦.

(٤) الفخري ، لعزيز الدين إسماعيل بن الحسين المروزي الأزورقاني ، إيران ، ١٤٠٩، ص ٩٦.

(٥) مناهل الضرب في أنساب العرب ، لجعفر الأعرجي ، إيران ، ١٤١٩ ، ص ٢٠٧.

استفاد أبناء الأخيضر الكبير من نفوذ أبيهم والقاعدة التي كونها من المناصرين فقادوا الثورة في الحجاز واليمامة ؛ هذا هو ماسنتناوله في الفصلين القادمين .

الفصل الثاني
آل الأخيضر في الحجاز

السيد أبوالحسن إسماعيل بن يوسف الأخيضري بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبدالله المحض المذكور .

كان فارساً بطلاً شجاعاً رئيساً مقداماً، قد صدرت منه وقائع كثيرة، وله في الحروب مواقف عظيمة، قد شهد له بها فرسان عصره وأوانه، وأذعن له شجعان أبناء دهره وزمانه .

فمنها :ظهوره في الحجاز، واستيلاؤه على مكة المشرفة في زمن أيام المستعين بالله العباسي، فأساء السيرة بأهلها، وغور العيون بها، فنهب الناس وسفك الدماء، وقتل الحجاج، فاضطرب العالم وكثر بهم الأمراض والأسقام، فاتّفق على فسقه الأنام، ونفوه عن الإمامة سائر الأنام .

ضامن بن شدقم الحسيني

آل الأخيضر في الحجاز (*)

الحالة العامة في الحجاز

عندما ضعفت الخلافة الأموية نجح العباسيون في تولي السلطة، نشط أبوجعفر المنصور في الدعوة للعباسيين في الحجاز فكان يأخذ البيعة لأخيه الخليفة السفاح، ولم يجد مقاومة من أهل الحجاز [1] وبعد استقرار الخلافة العباسية أرسلوا عملهم إلى الحجاز، عانت الحجاز من الصراعات مابين العلويين والعباسيين، فكانت أولى الثورات العلوية ثورة أبناء عبدالله المحض، إبراهيم ومحمد ولقت ثورتهم تشجيعاً من أهل الحجاز فانضم له الكثير من أهل المدينة خاصة بعد أن شايعه الإمام مالك وأبوحنيفة ومن في طبقتهم من العلماء، إلا أن العباسيين نجحوا في القضاء على ثورة أبناء المحض والثورات العلوية التي برزت بعدها، ومع تولي الأتراك أمر مكة في عهد الخليفة المعتصم العباسي عانت الحجاز من غارات البادية وخاصة بنوسليم، إلا أن الأتراك نجحوا أيضاً في القضاء علي ثورة البادية [2]، بدأ الضعف يدب في الخلافة العباسية، وشهد عهد الخليفة المستعين (٢٤٩-٢٥١) حروب بينه وبين الخليفة المعتز (٢٥٢-٢٥٥) إلى أن تنازل له عن الخلافة، وكان المعتز كما يصفه

(*) اعتمد المؤرخون المتقدمون والمتأخرون في نقلهم لأخبار الأخيضريين في الحجاز على رواية الطبري والتي يشوبها الاضطراب والنقص ، ولم يشيروا إلى رواية اليعقوبي والتي تقدم تفصيل أكثر خاصة عن الأسباب التي أدت لقيام ثورته ؛ إلا أنها وصلتنا ناقصة ، على أي حال فإن استعراض الروايتين ، بالإضافة إلى بعض ماورد في المصادر التاريخية الأخرى ، وكتب الأنساب العلوية تقدم صورة أكثر دقة لأخبار الأخيضريين في الحجاز .

(١) تاريخ مكه ،لأحمد السباعي ، ١٩٩٩، الرياض ،ج١ ، ص ١٥٧.

(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٩ .

المسعودي " يؤثر اللذات، ويعدم الرأى، تدبره أمه قبيحة وغيرها "[١] .

شهدت مدن الحجاز تغيرات في العصر العباسي فالحالة العلمية في مدن الحجاز في القرن الثالث أصبحت متردية، وخرج غالبية القريشين والعرب منه وأصبح أكثر سكانها من غير العرب والموالي[٢] .

سنة ٢٥١ قيام إسماعيل بن يوسف الأخيضر بالثورة في الحجاز:-

أول ذكر للأخيضريين في المصادر التاريخية هو ماورد عن قيام إسماعيل الملقب بالسفاك بن يوسف الأخيضر الكبير بالثورة في الحجاز، تشير غالبية المصادر إلى أن بداية الثورة كانت في زمن الخليفة المستعين وتحديداً في العام ٢٥١هـ[٣] ، ينفرد الأصفهاني بالقول بأن ظهو ره كان في عهد الخليفة المعتز[٤] ولعله قصد تاريخ وفاته حيث أن الأصفهاني ركز في كتابه على وفيات الطالبيين.

ينفرد اليعقوبي بذكر تفاصيل بداية ثورة إسماعيل الأخيضر والأسباب التي أدت لقيامه بالثورة فهو على الأرجح لم يقم بثورته مستغلاً الظروف التي

---

(١) التنبيه والأشراف، لعلى بن الحسين المسعودي ، ١٩٨١، القاهرة ، ص٣٣١.
(٢) الهجرة والوصية ، ص ٣٩٢ .
(٣) الطبري ، ص١٩٦٨.
مروج الذهب ، لعلي المسعودي ، ٢٠٠٥ ، القاهرة ، ج٤ ، ص ٣٢٣.
وابن خلدون ، ص٩٦٢.
الجامع اللطيف ، لمحمد بن جارالله المخزومي ، ١٣٩٩، بيروت ، ص١٨٦.
المجدي، ص٤٦.
جمهرة أنساب العرب ، ص٤٦.
الدرر الفرائد المنظمة ، لعبدالقادر الجزيري ، ٢٠٠٢ ، بيروت ، ج١ ، ص٣٠٩.
(٤) مقاتل الطالبيين ،ص ٥٠١.

كانت تمر بها الخلافة العباسية، بل يبدو أن الصدفة كانت السبب ؛ حيث وقع سباب بينه وبين والي المدينة المنورة علي بن الحسين[*] ؛ الذي كانت تتبعه قبائل بني كلاب وديارها [1] حيث مساكن آل الأخيضر ؛ وتحامل عليه في وقف كان له[**] ، فجمع إسماعيل لفيفاً من الأعراب، ثم نفذ إلى ناحية الروحاء[***] ، فأخذ مالاً لسلطان، كان حمل من بعض المواضع [2] .

يبدو أن رغبة إسماعيل في الانتقام من الوالي قد وافقت رغبة بادية الحجاز في الحصول على المال الذي هم في أمس الحاجة إليه في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانوا يمرون بها، يتضح ذلك فيما قاله أحد شعراء بني عقيل في قصيدة أثناء أخذهم لقافلة بالقرب من جدة ؛ حيث قال:-

عليك ثوبان وأمي عارية فألق ثوبك ياابن الزانيه [3]

(*) ذكر الطبري أن اسمه علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد ، عينه الخليفة المنتصر ، وأوصاه بآل أبي طالب . للمزيد من التفاصيل راجع:-
الطبري ، ص١٩٣٣.
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، لشمس الدين السخاوي ، ١٩٩٣ ، بيروت ، ج١، ص ٥٥.

(١) بلاد العرب ، ص٣٢٧.

(**) ليس من المستبعد أن يكون لهذا الوقف علاقة بإسماعيل بن إبراهيم بن موسى الجون أخو يوسف الأخيضر ، الذي كان يسكن المدينة المنورة (المجدي ص ٤٦) ، خاصة أن البيهقي ذكر انقراض عقبه (لباب الأنساب ج٢ ، ص ٤٦٤) ، فلم يبق له عقب من الذكور ، أما من الإناث فمنهم أم يوسف بن محمد الأخيضر الصغير (المجدي ، ص ٤٨).

(***) الروحاء والراحة من الاستراحة ، ويوم روح أي طيب ، وفي وقتنا الحاضر قرية صغيرة على بعد ٧٤ كيلاً من المدينة المنورة ، للمزيد من التفاصيل راجع معجم معالم الحجاز ، ج٤ ، ص٨٥. وبالقرب منها ديار آل الحسن بن علي منها السيالة التي تبعد عنها أثنا عشر ميلاً ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص ٧٧٠ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤٩٨.

(٣) تاريخ الطبري ، ص١٩٦٨.
الدرر الفرائد المنظمة ، ج١ ، ص ٣١٠ .

واذا كان إسماعيل قد حصل على مساندة قوية من بادية الحجاز وعالية نجد فإنه بالمقابل سيواجه مقاومة شرسة من سكان الحواضر الحجازية ؛ فالعلاقة بين العلويين وسكان مكة المكرمة والمدينة المنورة في تلك الحقبة الزمنية كانت سيئة فنجد ان محمد القاسم الحسني المعاصر يصف أهل مكة والمدينة بانهم أعداء العلويين حيث قال وهو يوصى أبناءه بالابتعاد عن دخول مكة والمدينة المنورة : " ولا أعلم في أهل المدن كلهم أشد لكم بغضاً ومقتاً وعداوة من أهل قصبة المدينة ومكة " (١).

إسماعيل الأخيضر يؤدي فريضة الحج :-

يبدو أن نجاح إسماعيل الأخيضر في أخذ الأموال قد شجعه على الذهاب إلى مكة المكرمة لقضاء فريضة الحج ، وكان الوالي فيها جعفر بن الفضل العباسي المعروف بشاشات والذي كان حديث عهد بولاية مكة (*) ، وحدثت بينهم وقعة هزم فيها بشاشات، ودخل إسماعيل ومن معه مكة المكرمة وأقام بها ثلاثة أيام .

ذهب إسماعيل إلى مزدلفة وأصبح في منى، وبطل الحج إلا يسيراً كما يصفه المسعودي لأنه طلع على الحاج وهم بعرفة في جموعه، فقتل من المسلمين خلقاً عظيماً (٢) ، أما من هرب منه إلى مكة المكرمة، فاعتقد أهل مكة أنهم أصحاب إسماعيل فقتلوا منهم أيضاً مقتلة عظيمة، عاد إسماعيل الأخيضر

---

(١) الهجرة والوصية ، ص ٣٩٣ .

(*) هو جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، (شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ٢٢١).

(٢) مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٣٢٣.

إلى مكة فمنعه أهلها من الدخول، فوضع أصحابه السيوف فيهم، حتى دخل وطاف وسعى، ثم صار إلى منى وانصرف إلى البادية على مايبدو[(١)].

بدا أهل مكة يعدون العدة لعودة إسماعيل فاقترح رجل يدعى محمد بن حاتم من أهل مكة (كان على نفقات المصانع) على ابن يعقوب (يبدو أنه كان أمير الحج في ذلك العام) أن يقتلع مافى الكعبة من ذهب وفضة ويعطيه الناس لمحاربة إسماعيل، وأخذ ابن يعقوب بذلك الاقتراح فقلع الذهب في رواية اليعقوبي[(٢)]؛ ويذكر الجزيري والسنجاري أن بشاشات هو الذى أخذ الذهب الذي حلي به مقام إبراهيم وضربه دنانير لمحاربة إسماعيل[(٣)].

استيلاء إسماعيل الأخيضر على مكة المكرمة سنة ٢٥٢هـ[(*)]:-

في شهر ربيع الأول دخل إسماعيل الأخيضر مكة المكرمة بعد هروب عاملها جعفر بن الفضل، أنتهب إسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة، وأخذ ماكان حمل لإصلاح العين من المال وماكان في الكعبة من الذهب، وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار، وأنهب مكة، وأحرق بعضها، ثم خرج بعد خمسين يوماً[(٤)].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤٩٨.

(٢) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٩٨.

(٣) الدرر الفرائد ، ج١ ، ص٣٠٩.

(منائح الكرم ، لعلي بن تاج الدين للسنجاري ، ١٩٩٨ ، مكة المكرمة ، ج٢ ، ص١٦٦). ، ج٢، ص١٦٢.

(*) خلط الطبري مابين تاريخ قيامه سنة ٢٥١هـ ، وتاريخ عودته للاستيلاء على مكة سنة ٢٥٢ هـ ومما يدل على ذلك أنه ذكر ان المعتز أرسل جيشاً في موسم الحج مع أنه لم يستلم السلطة إلا في عام ٢٥٢هـ .

(٤) الطبري ، ص ١٩٦٨ .

إسماعيل الأخيضر يحاصر المدينة المنورة :-

توجه إسماعيل إلى المدينة المنورة، فتوارى علي بن الحسين بن إسماعيل والى المدينة [1]، وحاصرها حتى مات أهلها جوعاً، ولم يصل أحد إلى مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم [2]، ورجح الدكتور عبد الباسط بدر أن أهل المدينة حصنوها بإقامة المدافعين على أطرافها وأعادوا حفر الخندق بمبادرة ذاتية منهم على الرغم من هروب واليها عنها[3]، ويذكر ابن خلدون أنه أفرج عنها بعد وصول جيش المعتز[4].

حصار إسماعيل الأخيضر لمكة المكرمة :-

رجع إسماعيل إلى مكة في رجب، فحاصرهم حتى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً، وبلغ الخبز ثلاث أوراق بدرهم، ورطل اللحم بأربعة دراهم، وشربة الماء بثلاثة دراهم[5]، ويبدو أن أخاه الحسين قتل أثناء هذا الحصار بسهم رماه به أهل مكة فمات منه، وصلى عليه إمام الحرم ودفن في المقبرة السفلى[6]، ويبدو أن الجعفريين قد ناصروا إسماعيل حيث ذكر الأصفهاني

---

(١) الطبري، ص ١٩٦٨.

(٢) جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٦ .
منائح الكرم ، ج٢ ، ص١٦٦.

(٣) للمزيد من التفاصيل راجع :- التاريخ الشامل للمدينة المنورة ،للدكتور عبدالباسط بدر ، ج٢ ، ص ١١٣.

(٤) تاريخ ابن خلدون ، ص٩٦٢.

(٥) تاريخ الطبري ، ١٩٦٨.

(٦) مقاتل الطالبيين ، لأبي فرج الأصفهاني ، ص ٥٣٨.
سماه البيهقي الحسن وهذا خطأ فالحسن ظهر فيما بعد كما سيرد لاحقاً ، (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ، لعلي بن زيد البيهقي الشهير بابن فندق ، ج١ ، ص٤١٦) ويبدو أن مصدر هذا الخطأ الأصفهاني في مقاتل الطالبيين حيث ذكر في خاتمة كتابه مقتل الحسين (مقاتل الطالبيين ص ٥٣٨) وقبل ذلك ذكر أن المقتول هو الحسن (مقاتل الطالبيين ، ص ٥٠٢) .

أن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم الجعفري قتل مع إسماعيل ؛ إلا أن العباسيين عينوا موسى بن محمد الجعفرى والياً على المدينة [١] ويبدو أن ذلك أغضب العلويين فقتلوه فحدثت وقعات بينهم وبين الجعفريين[٢] ويبدو ان ذلك حدث في حياة إسماعيل بن يوسف الأخيضر حيث قتل أصحابه جعفر بن محمد بن جعفر بن إبراهيم الجعفري [٣].

هجوم اسماعيل الأخيضر على جدة :-

رحل إسماعيل من مكة بعد أن حاصرها سبعة وخمسين يوماً وفشل في الدخول إليها، فتوجه إلى جدة، فحبس عن الناس الطعام، وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب، فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن، ثم وافت المراكب القلزم[٤].

قدوم جيش بقيادة كعب البقر في موسم الحج:-

في موسم الحج أرسل المعتز محمد بن عيسى الملقب بكعب البقر، وعيسى المخزومي صاحب جيش مكة، فقاتلهم إسماعيل الأخيضر وقتل ألف ومائة من الحجاج، وسلب الناس، وهربوا إلى مكة، ولم يقفوا بعرفة، ووقف إسماعيل وأصحابه [٥]، ويذكر ابن خلدون أنه بطل الموقف وخطب لنفسه [٦].

---

(١) مقاتل الطالبيين ، ص٥٣٨.

(٢) المصدر السابق ، ص٥٣٥.

(٣) المصدر السابق ، ص٥٣٩.

(٤) تاريخ الطبري، ص ١٩٦٨.

(٥) المصدر السابق ، ص١٩٦٨.

(٦) تاريخ ابن خلدون ، ص ٩٦٢.

عودة إسماعيل إلى جدة :-

ذكر الطبري أن إسماعيل عاد إلى جدة بعد انتصاره على جيش الخليفة فأفنى أموالها دون أن يذكر أي تفاصيل أخرى [١] ، في حين يذكر ابن خلدون أنهم استباحوها [٢] .

وفاة إسماعيل :-

وفي عام ٢٥٢هـ توفي إسماعيل بمرض الطاعون كما تشير غالبية المصادر نقلاً عن الطبري [٣] ، ويذكر ابن حزم أنه توفى بالجدري [٤] ، وينفرد البيهقي بخبر مقتله بسهم في الحرم، وأنه دفن في مكة إلا أن ذلك ليس دقيقاً [٥] ، ويذكر المسعودي [٦] إنه توفي في سنة ٢٥٣هـ وهو ما أرجحه فانتصاره على جيش الخليفة في موسم الحج ثم ارتحاله إلى جدة، ثم إلى البرية حيث توفي هو ومن معه بحاجة لفترة زمنية .

اعتمد إسماعيل على البادية في ثورته [٧] ؛ ويبدو أن قبائل عقيل العامرية هم أبرز مناصريه حيث نسب كل من الجزيري، وابن فهد القصيدة التي ذكرتها أنفاً [٨] التي قالها شاعر من بني عقيل في وقعة لهم مع أهل جدة لجيش إسماعيل [٩] .

---

(١) الطبري ، ص ١٩٦٨.
(٢) تاريخ ابن خلدون ، ص٩٦٢.
(٣) تاريخ الطبري ، ص ١٩٧٧.
(٤) جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٦.
(٥) لباب الأنساب و الألقاب والأعقاب ،لعلي بن زيد البيهقي ، ١٤١٠ هـ ، إيران ، ج١ ، ص٤١٦.
(٦) مروج الذهب ، ج٤ ، ص١٤٢ .
(٧) ابن خلدون ، ص ٩٦٢.
(٨) راجع ص ٤١.
(٩) الدرر الفرائد ، ج١ ، ص ٣٠٩ .
غاية المرام ، لعبدالعزيز بن عمر الهاشمي ، ج١ ، ص ٤٣٥. تاريخ الطبري ، ص ١٩٦٨.

وصف إسماعيل بأنه كان فارساً شجاعاً [(١)]، إلا أن سيرته لم تكن محمودة حيث لقب بالسفاك لكثرة الدماء التي سفكها، ولقب بمغور العيون لأنه كان غور العيون[(٢)]، وقال الناس يشبه الحمارجهداً[(٣)] وحتى المؤرخين المتعاطفين مع العلويين كالأصفهاني في مقاتل الطالبيين لم يثنوا على سيرته [(٤)]، وكذلك مؤرخي الزيدية [(٥)]، ووصفه العتيقي ومن نقل عنه «بالخارجي» !! [(٦)].

(١) تحفة لباب الألباب في ذكر السادة الأنجاب، لضامن بن شدقم، ١٤١٨، إيران، ص٧٥.
(٢) المجدي، ص٤٦.
(٣) العمدة ص، ص ٨٤.
(٤) مقاتل الطالبيين، ص ٥٠١.
(٥) اللواحق الندية بالحدائق الوردية، لمحمد بن على الزحيف، ٢٠٠٢، اليمن، ج١، ص٥٤٠.
(٦) الدرر الفرائد، ج١، مصدر سابق ص ٣١٠.

محاولات أخرى من الأخضيرين للاستيلاء على الحجاز

لم يخسر إسماعيل الأخيضر أياً من وقعاته في الحجاز ؛ ولذا فيبدو أن الأخيضريين كانوا يأملون باستمرار حكمهم في الحجاز .

محمد بن يوسف :-

خلف محمد بن يوسف الأخيضر أخاه إسماعيل بعد وفاته، وهو أكبر منه بعشرين سنة[١] ، أي أن عمره اثنتان وأربعون عاماً، ووصف المسعودي ماقام به بقوله : " فنال الناس في هذه السنة بسببه جهد شديد " فبعث الخليفة المعتز أبا الساج [*] ، فهرب محمد بن يوسف وقتل من أصحابه الكثير [٢] .

الحسن [**] بن يوسف الأخيضر :-

يبرز اخ آخر لإسماعيل في الحجاز هو الحسن الذي لا نعرف عنه سوى أنه ظهر بالحجاز ؛ وقتل على يد العباس في مكة[٣] ، وليس من المستبعد أن يكون

---

(١) جمهرة أنساب العرب ، ص٤٦.

(*) أسرة تركية عرفت بهذا الأسم نسبت إلى أبي الساج ديوداد بن ديودست ؛ مؤسس الدولة الساجية في أذربيجان ، شكلوا فرقة عسكرية في الجيش العباسي تولوا قيادتها ، وقاموا بالعديد من المهام العسكرية التي أوكلت لهم ولعبوا دوراً سياسياً في إخماد الفتن والاضطرابات التي واجهت العباسيين ، للمزيد من التفاصيل راجع مقال :(إمارة بني الساج في أذربيجان وأرمنية ، لسليمان خرابشة).

(٢) مروج الذهب ، ج٤ ، ص ص ١٤٢، ١٤٥.

(**) كما ذكرنا سابقاً خلط البيهقي بين الحسن والحسين ، (لباب الأنساب ، ج١ ، ص٤١٦) وذكر أنه منقطع) ج٢ ، ص ٤٦٤(ويتضح هذا الخلط عندما ذكر أنه منقطع في حين يذكر ابن الطقطقي أن للحسن ذريته منهم أبو الطيب صالح بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسن ، الأصيلي ص ٩١.

(٣) مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١٤٥.
العمدة ، ص ٢١٣.

العباس الذي قتله هو ابن الخليفة المستعين الذي ذكر الفاسي أنه تولى على مكة[١]

عبدالله بن محمد بن يوسف الأخيضر:-

ويرد خبر أيضا عن ابن لمحمد هو عبدالله بن محمد بن يوسف الأخيضر الذي حبسه أبوالساج بالمدينة المنورة، وبقي فيها إلى سنة ٢٥٦هـ في ولاية محمد بن أحمد المنصور حيث توفي ؛ فدفعه إلى أحمد بن الحسين الحسني الذي صلى عليه ودفنه في البقيع[٢] .

وذكر البيهقي أن عبدالله بن يوسف الأخيضر أيضا قتل في الحجاز [٣] إلا أن ذلك غير دقيق حيث لم تذكر المصادر ابناً ليوسف يعرف بعبدالله[٤] ، ولعل اسم أبيه محمد قد سقط عند البيهقي فيكون هو المذكور آنفاً.

---

(١) شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ٢٢١.
(٢) المجدي ، ص ٤٧.
مقاتل الطالبيين ، ص٥١٠.
لباب الأنساب ، ص٤٢٧.
(٣) لباب االأنساب ، ج١ ، ص ٤٦٤.
(٤) منها العمري في المجدي الذي ذكر جميع أبنائه ، ص ٤٦.

عودة بنوالأخيضر لإمارة مكة المكرمة

هل عاد الأخيضريون لتولي زمام السلطة في مكة المكرمة ؟

هناك العديد من المؤرخين المعتبرين يرون أن إمارة الأخيضريين في مكة استمرت حتى منتصف القرن الرابع منهم أبونصر البخاري (ت٣٥٧) الذي ذكر أن الأخيضريين هم أمراء مكة في زمنه [١]، وقد تميز البخاري بأنه معاصر ومن النسابين المعتبرين الذين نقل عنهم غالبية نسابة العلويين، ومن المستبعد أن يكون خلط مابينهم ومابين تولي الفرع الثاني من آل الجون السلطة في مكة المكرمة ،لأنه توفي قبل ذلك [٢].

وقد خص البخاري إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر الصغير بوصفه أمير مكة[٣]، بل إن الفخر الرازي وصف إسماعيل بأمير الحجاز[٤]، أما الدمشقي فيرى أن إمارتهم في الحجاز لم تنقطع منذ ولاية إسماعيل السفاك؛ إلى العام ٣١٧هـ حين دخل القرامطة مكة المكرمة وأن آخر أمراء الأخيضريين في الحجاز هو صالح بن إسماعيل[٥]، ولعله قصد صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر الصغير.لم أجد في المصادر التاريخية التي عنيت بتاريخ مكة ما يؤيد أو ينفي عودة الأخيضريين لتولي السلطة في مكة باستثناء

---

(١) سر السلسلة العلوية ، ص١١.

(٢) كان تولي جعفر الحسني في العام ٣٦٠ هـ أي بعد ثلاثة أعوام من وفاة البخاري ، (منائح الكرم ،ج٢ ، ص ٢١١.

(٣) سر السلسلة العلوية ، ص١١.

(٤) الشجرة المباركة ، ص١٧.

(٥) جزيرة العرب في كتاب الجغرافيا الكبير ، لأبي بكر بهرام الدمشقي ، ٢٠٠٨ ، الرياض ، ص ٤٥١.

ما نقله الفاسي عن مختصر لتاريخ المسبحي ورد فيه ذكر أحمد بن الحسين الحسني الذي التقى مع ابن مخلب متولي معونة الحجاز سنة ٣٢١ هـ [١] ، فعلى ذلك قد يكون المقصود هو أحمد بن الحسن الأخيضري أمير اليمامة في ذلك العهد على وجه التقريب ؛ إن الحقبة التي اعقبت ضعف العباسيين تعد الأكثر غموضا في تاريخ مكة، فمن غير المعروف على وجه الدقة من تولى إمارة مكة سوى محمد بن سليمان العلوي الذي تولى سنة ٣٠١هـ [٢] ، وبعض الشخصيات المجهولة كابن مخلب ؟، وابن محارب ؟، وابن ملاحظ ؟ ومن غير الواضح إذا كانت تلك هي أسمائهم أم القاب ولم يجزم المؤرخون بتوليهم الحقيقي لإمارة مكة [٣] .

والذي أرجحه أن الأخيضريين كانوا إحدى القوى التي كانت تتنافس على تولي السلطة في مكة المكرمة في الحقبة الواقعة ما بين العام ٢٨٠هـ إلى العام ٣٦٠هـ والتي شهدت اضطرابات سياسية في المنطقة بعد ضعف العباسيين، وشهدت صراعات بين القوى في المنطقة في بغداد والبحرين ؛ ولعلهم قد تولوا السلطة في مكة المكرمة بشكل متقطع بمساندة من إحدى تلك القوى [٤] ، والله أعلم .

---

(١) للمزيد من التفاصيل راجع : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢ ، ص ٢٢٩ .

(٢) منائح الكرم ، ج٢ ، ص١٨٥.

(٣) للمزيد من التفاصيل راجع : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢ ، ص ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٤) للمزيد من التفاصيل عن الصراع على السلطة في مكة المكرمة وتنافس على خطبة الحرم راجع : الدرر الفرائد المنظمة ، ج١ ، ص ص ٣١٣ ، ٣٣٧.

الفصل الثالث

نهوض الإمارة الأخيضرية في اليمامة

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وما نال أهل المدينة وغيرهم من أهل الحجاز في أيامه من الجهد والضيق، وما كان من أمر أخيه بعد وفاته، وهو محمد بنو يوسف، مع أبي الساج وحربه إياه، ولما انكشف من بين يدي أبي الساج سار إلى اليمامة والبحرين، فغلب عليها، وخلفه بها عقبه المعروف ببني الأخيضر.

المسعودي

وصادف ذلك دخول محمد بن يوسف الحسني الأخيضر اليمامة وانقشاع أهلها من جوره إلى أرض مصر والمعدن في آلاف كثيرة فغلبوا من كان بها من أهل الحجاز لسنتهم وفورهم وتكامل بالعلاقي قبائل ربيعة ومضر وهم جميع أهل اليمامة في سنة ٢٣٨هـ .

ابن حوقل النصيبي

نهوض الإمارة الأخيضرية في اليمامة

مصطلح اليمامة جغرافياً :-

قبل الخوض في أخبار الأخيضريين في اليمامة، يستحسن أن نتوقف عند مصطلح اليمامة "جغرافياً" ، لأن فهم المصطلحات الجغرافية المستخدمة من قبلِ المؤرخين، والرحالة له أهميته في فهم الأخبار التي ترد في المصادر الجغرافية أو التاريخية .

في تلك الحقبة الزمنية قسم الجغرافيون العرب جزيرتهم إلى خمسة أقسام :تهامة، الحجاز، نجد، اليمن، العروض وهذا التقسيم كما يصفه الدكتور عبدالعال الشامي في جوهره أقاليم جغرافية بمقاييس عصرهم، وهناك من نظر في تقسيمه لجزيرة العرب من خلال اعتبارات سياسية وإدارية أكثر من مراعاة التجانس الجغرافي في التقسيم، واليمامة والبحرين وما والاهما كانت تعرف في ذلك العهد بالعروض (١) ، ونجد مابين الجغرافيين اختلافاً في تحديد حدود منطقة اليمامة ؛ والسبب في ذلك توسطها مابين البحرين وعالية نجد، بالإضافة للاعتبارات السياسية والإدارية المتغيرة، وأرجح الأقوال في حدود اليمامة هي أنها الأرض التي تنحصر مابين رمال الدهناء شرقاً، وجبال طويق غرباً، أما الحد الشمالي فيحدد بلسان ممتد من الدهناء، أما الحد الجنوبي فيمثله الربع الخالي (٢) .

(١) إقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب ، للدكتور عبدالعال عبدالمنعم الشامي ،١٩٨٣، الكويت ، ص١١.

(٢) المصدر السابق ، ص٢١.

وللمزيد من التفاصيل راجع معجم اليمامة ، لعبدالله بن خميس ، ج١ ، ص١٦.

و"اليمامة" مصطلح له معاني مختلفة، فيقصد به أحياناً اليمامة "الوادي" أي وادي حنيفة في وقتنا الحاضر[١]، ويقصد به أيضاً اليمامة المدينة أي الخضرمة ؛ فالهمداني يصفها بقوله " جو وهي الخضرمة وهي اليمامة "[٢]، هذا ما أشار له الشايع أيضاً حيث قال :" اليمامة لها اسم عام واسم خاص" ووضح الشايع أن الاسم العام يقصد به اليمامة المنطقة ؛ أما الاسم الخاص فيقصد به مدينة اليمامة التي لا تزال معروفة حتى وقتنا الحاضر في منطقة الخرج[٣].

ويبدو لي أن العديد من المؤرخين والرحالة في تلك الحقبة لم يفرقوا مابينهم لأنهم لم يزوروا المنطقة بل نقلوا ماسمعوا ؛ وعلى هذا فإن مايرد في بعض المصادر من أن الاخيضريين مستولين على السلطة في بعض الفترات الزمنية في اليمامة يقصد به اليمامة " المدينة " أي الخضرمة.

---

(١) إقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب، ص ١٧.

(٢) صفة جزيرة العرب ، للحسن بن أحمد الهمداني، ١٩٧٤ ، الرياض ، ص٣٠٧.

(٣) مقال زرقاء اليمامة ، لعبدالله بن محمد الشائع ، مجلة دارة الملك عبدالعزيز ، العدد الرابع، السنة ٣٤، ص١٠.

الحالة العامة في منطقة اليمامة :-

منطقة اليمامة في الحقبة التي سبقت قيام إمارة الأخيضريين من الناحية الاقتصادية كانت من أغنى أقاليم الجزيرة العربية بثرواتها الطبيعية، حيث يتوفر فيها الينابيع السائحة، والآبار الجوفية الكثيرة مع خصوبة أرضها وسعة مساحتها، وتتميز بكثافة ثرواتها الحيوانية، ووصفت معادن اليمامة بالغزارة والتنوع .

أما من الناحية السياسية بشكل عام نعمت اليمامة بالاستقرار لفترات طويلة ؛ فازدادت عمراناً، وَعُدّت حاضرتها حجر من الحواضر العربية الكبيرة، وكانت لوالى اليمامة سلطة امتدت إلى نواح كثيرة من الجزيرة العربية[١] ، وقد برز في اليمامة كغيرها من البلاد الإسلامية العديد من الثورات التي لم تستمر طويلاً، ويرى الشيخ حمد الجاسر رحمه الله أن من أسباب قيام تلك الثورات جور الولاة وظلمهم لأهل اليمامة[٢] ، وقد شهدت بداية القرن الثاني ؛ مع بداية ضعف الدولة الأموية عودة الحالة الجاهلية الأولى إلى اليمامة كما يصفها الجاسر، حيث حدثت أيام بين الحنفيين وجيرانهم القيسيين، وبني تميم، وبين القبائل القيسية الخ .....[٣]

أما في العهد العباسي فيبدو أن العباسيين قد اهتموا باليمامة وأهلها، حيث كان من أهل اليمامة دعاة اشتركوا في الدعوة إلى العباسية، وساهم

---

(١) للمزيد من التفاصيل راجع :-

ولاية اليمامة ، للدكتور صالح بن سليمان الوشمي ، ١٤١٢ هـ، الرياض ، ص ٢٤٣.

(٢) للمزيد من التفاصيل راجع :- ابن عربي ، لحمد الجاسر، ١٤١٤ هـ، الرياض ، ص٢٢.

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٤٤.

عدد منهم في العمل في قطاعات الخلافة العباسية [١]، وأصبحت حجر قاعدة اليمامة من المدن البارزة، ومما يدل على ذلك صدور فلس عباسي ضرب فيها سنة ١٥٧هـ[٢] وربطت ولاية اليمامة بالحجاز في بداية العهد العباسي، ومن ثم أصبحت مستقلة في عهد واليها السري بن عبدالله بن العباس، وفي عهد هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) وعلى أثر تمرد الأعراب ؛ أصبحت ولاية اليمامة مرتبطة بالبحرين والبصرة وعمان وفارس وذلك رغبة من الخليفة في تماسك هذه الجهة، وفي نهاية خلافة المعتصم (سنة ٢٢٧هـ) أصبحت ولاية واحدة مع البحرين وطريق الحرمين [٣].

يبدو أن اليمامة عادت لتشهد حالة من عدم الاستقرار في بدايات القرن الثالث حيث برزت القبائل القيسية وأحلافها وخاصة بني نمير [٤] الذين ضايقوا أهل اليمامة ؛ هذا ماحدا بشاعر عقيل بن بلال الخطفي التميمي أن يشتكي للخليفة العباسي الواثق من إفسادهم، فما كان من الخليفة إلا أن أمر بغا وهو في المدينة أن يسير إليهم ؛ ولم تكن مهمته سهلة فلقد عانى الكثير في معاركه معهم، إلى أن نجح فى هزيمتهم [٥]، ثم غزا بني تميم ومعه ألف فارس ومعهم ثلاثة آلاف فارس، وانتصر عليهم، ويبدو أن قبائل فزارة،

---

(١) للمزيد من التفاصيل راجع :- ولاية اليمامة ، ص ١٠٩ .

(٢) مقال فلس عباسي نادر ضرب بحجر اليمامة ، لنايف بن عبدالله الشرعان ، مجلة عالم المخطوطات ، مج١ ، ع٢، ص ٤٨٢.

(٣) ولاية اليمامة ، ص١١١.

(٤) كان من بني نمير حاضرة وبادية في تلك الحقبة ، فلعلهم أرادوا الاستيلاء على الحواضر اليمامية التي بيد القبائل الأخرى ، (الطبري ، ص ١٨٨٩).

(٥) الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، بيروت ، ص ٩٧٦.

ومرة، وثعلبة، وكلاب، وطيء، وسليم ؛ كانوا ممن شاركوا في الثورة حيث قتل أشرافهم في تلك الوقعات[1] ، ويستدل من هذا الخبر أن الحالة العامة في اليمامة لم تعد مستقرة ؛ فقبائل البادية لا تتقوى وتبرز في منطقة ما إلا مع ضعف سلطة الدولة ؛ ويؤدي بروزها إلى ضعف الأمن، وإشاعة الفوضى، والركود الاقتصادي .

وفي ذات السنة في سابقة لم تحدث من قبل عقد الزيات في دار الخلافة لإسحاق بن أبي خميصة القيسيي من أهالي أضاخ الواقعة في عالية نجد ليكون واليا على اليمامة، واستطاع أن يوطد الأمن في المنطقة حيث قال أحد شعراء بنى كلاب مادحا له :-

أرقتُ وأعقاب النُّجوم جُنُوح ... .

لَهُنّ من الأدْلاجِ أنفاسُ غبْقَةٍ ... رُواءٍ، ومن حَرّ النّهارِ صبوحُ

إليكَ أبا أيوُّبَ، وأغلتِ السُّرى ... وبالرّحْلِ فتْلاءُ الذّراع طَمُوحُ

أمنا ـ بحمد اللّه ـ من بَعْدِ خوْفِنا ... وزِدْنا:فَمنا مُعْزِبٌ ومُريحُ

ونمنا ـ وما كُنّا ننامُ ـ وأُطلِقَتْ ... حمائِلُ من أَعناقِنَا وصَفِيحُ

فإن تَرْتحِلْ يَحِنّ نجْدٌ وأهْلُهُ ... وإلا فَنَجْدٌ ما أقمْتَ مَليحُ

وحُقّ لنَجْدٍ أن تحِنّ وَلَمْ يَبِتْ ... يئِنُّ بِنَجْدٍ، مُذْ وَلِيتَ، جَريحُ[2]

---

(١) عيون التواريخ ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، ١٩٩٦ ، بيروت ، ص١٩٤.

(٢) مقال من ولاة اليمامة في العهد العباسي إسحاق بن أبي خميصة ، لحمد الجاسر ، مجلة العرب ، ج٥ ، س١ ، ذو القعدة ، ص٤٠٢.

تاريخ دخول بني الأخيضر اليمامة :-

لم يصلنا أى تاريخ كتب على يد أحد أبناء المنطقة معاصرًا للأحداث يوفر معلومات دقيقة ؛ وكل ماهو متوفر بعض الإشارات التي ترد لدى المؤرخين، والجغرافيين من خارج المنطقة، وفي حالة بني الأخيضر تضاف مشجرات ؛ وكتب أنساب العلويين، لذلك نجد اختلافاً بين المؤرخين في تحديد تاريخ قدوم بني الأخيضر إلى اليمامة حيث يشير المسعودي إلى أن قدومهم إلى اليمامة حدث بعد فشل ثورة محمد الأخيضر في الحجاز أي في العام ٢٥٣هـ[(١)]، ويذكر القلقشندي أنّ استيلاءهم على اليمامة كان في عهد المستعين (٢٤٩-٢٥١)هـ[(٢)]، أي قبل قيام ثورتهم في الحجاز أوفي بدايتها إلا أن ذلك ليس دقيقاً، وحدد ابن حوقل العام ٢٣٨هـ[(٣)] تاريخاً لدخول الأخيضر اليمامة، يبدو لي أن قراءة متعمقة في النصوص سوف تجعلنا نخرج باستنتاج أن كلا التاريخين صحيحين ٢٣٨-٢٥٣هـ .

فالمشجرات العلوية تتفق على أن يوسف (الأخيضر الكبير) كان في اليمامة؛ فالمجدي يقول عنه "ولد باليمامة" أي أن ذريته ولدوا في اليمامة[(٤)]، ويصفه الفخر الرازي، والمروزي بالأمير في اليمامة[(٥)]، ويبدو أنه أول من قدم إلى

---

(١) مروج الذهب ، ج٤، ص١٤٢.

(٢) صبح الأعشى ، لأحمد بن على القلقشندي ، ١٩٦٣ ، القاهرة ، ج٥ ، ص ٦٠.

(٣) صورة الأرض ، لابن حوقل ، بيروت ، ص ٥٣.

(٤) المجدي ، ص ٤٦.

(٥) الشجرة المباركة ، ص ١٦.

الفخري ، ص ٩٦.

اليمامة حيث يصفه ابن الطقطقي بالأمير في اليمامة والحجاز[(١)] ، ففي عهد الخليفة المتوكل انتهت ولاية إسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة القيسي (سنة ٢٣٦هـ)[(٢)] ؛ الذي استطاع أن ينشر الأمن في اليمامة كما ذكرنا سابقاً[(٣)] ، ويبدو أن من أسباب نجاحه كونه من موالي قبائل قيس أبرز قبائل البادية في ذلك العهد[(٤)] ، أيضا القبائل القيسية هم أخوال بني الأخيضر[(٥)] وأبرز مناصريهم، ويذكر الأصفهاني أن آل علي بن أبي طالب تفرقوا في النواحي عندما تولى المتوكل الخلافة[(٦)] ؛ لما عرف عنه من بغض للعلويين[(٧)] ، وليس من المستبعد أن يكون تخريب أبي الساج لسويقة ضرية سبباً في نزول بني الأخيضر اليمامة[(٨)] .

ويبدو لي أن سنة ٢٣٨هـ هو التاريخ الذي قاد فيه محمد بن يوسف الأخيضر الصراع مع قبائل حنيفة وتميم في منطقة "اليمامة"، أما التأسيس الحقيقي لإمارة الأخيضريين في الخضرمة "مدينة اليمامة" فهو عام ٢٥٣هـ.

---

(١) الأصيلي ، ص ٩١.

(٢) ولاية اليمامة ، ص ١١٧.

(٣) مقال من ولاة اليمامة في العهد العباسي إسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة ، ص٤٠٢.

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٩٨.

(٥) العمدة ، ص ٢١٣.

(٦) مقاتل الطالبيين ، ص ٤٦٨.

(٧) الكامل في التاريخ ، ص ٩٨٣.

(٨) معجم معالم الحجاز ، ج٤ ، ص ٢٥٦.

آل أبي حفصة(*) :-

في نفس الفترة الزمنية التي دخل فيها يوسف الأخيضر اليمامة عاد نفوذ الحفصيين للبروز فيها ؛ هذا ماأدى في نهاية المطاف إلى أن يقوم محمد بن يوسف الأخيضر بإزاحتهم عن الخضرمة ليؤسس إمارته فيها [١] ، لذا فلعل من المفيد التعريف بهم ودورهم الذي قاموا به في اليمامة في تلك الحقبة .

لعب شعراء اليمامة دوراً بارزاً في تاريخها منذ العصر الجاهلي، وفي العصر الأموي ومن ثم العباسي ؛ وبرز من شعراء اليمامة من عد من أهم شعراء عصرهم، والكثير منهم لزم خلفاء بني العباس [٢]، ومن الأسر اليمامية التي اشتهر منها شعراء آل أبي حفصة، ولعبوا دوراً مهماً في تاريخ اليمامة، وبرز منهم شعراء كانوا من المقربين لدى خلفاء بني أمية، وخلفاء

(*) أول من برز منهم مروان بن سليمان بن يحى بن أبي حفصة ، و كان شاعرا مجيدا مدح المهدي ، والرشيد ، معن بن زائدة، وفي نسبهم اختلف المؤرخون قيل أن اسم أبي حفصة يزيد من سبي اصطخر ، سبي غلاما فاشتراه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فوهبه لمروان بن الحكم ، فأعتقه يوم الدار ،لأنه أبلى يومئذ بلاءً حسناً .وقيل إن أبا حفصة طبيب يهودي أسلم على يد عثمان بن عفان ، وقيل على يد مروان بن الحكم ، وقيل أنه من عكل ؛ وأن عمته باعته لمجاعة .

للمزيد من التفاصيل راجع :-

المنتظم ، للجوزي ، ١٩٩٥ ، بيروت ،ج٩ ، ص٦٩ .

الأغاني ، ج١٠ ، ص٦٠.

(١) صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٩.

(٢) منهم نصيب الأصغر شاعر الخليفة المهدي ، فوات الوفيات ، للكتبي ، ٢٠٠٠، بيروت ،ج٢، ص٥٥٥.

فضل الشاعرة جارية الخليفة المتوكل ، وصفها المؤرخون بأنها أفصح و أشعر امرأة في زمانها ، فوات الوفيات ، ج٢ ، ص٢١٢.

بني العباس من بعدهم، وقد كلفوا من قبل الولاة بالقيام ببعض المهام في منطقة اليمامة(*) .

ليس من قبيل الصدفة أن يعقد الخليفة المتوكل لمروان "الأصغر" بن أبي الجنوب الحفصي على اليمامة والبحرين وطريق مكة [١] ، وهو من عرف ببغضه العلويين، فلعل المتوكل أراد أن يكبح النفوذ العلوي المتعاظم في اليمامة بعد ارتحال بعض قبائل ربيعة ومضر من المنطقة كما سنذكر لاحقاً.

جالس ابن مروان بن أبي حفصة الشاعر أيضا يحيى الخليفة المتوكل، ولقبه محمود لغمزه على الطالبية، وأعطاه المتوكل موضع أبيه[٢] ، مع أن ابوه مات بعد ذلك بفترة طويلة[٣] ؛ وقد شكك الوشمي رحمه الله في حقيقة هذا العقد ؛ وقال رحمه الله :- " ويظهر لي أن العقد كان صورياً واعتبر تكريماً للشاعر؛ ومكافأة له أن ينال اللقب والمرتبة "[٤] ، وأيضا الشيخ حمد الجاسر رحمه الله شكك في حقيقة ذلك العقد[٥] ، ويبدو لي أنهم رحمهم الله لم يطلّعوا على النصوص التي تثبت أن ذلك العقد كان حقيقياً ؛ فتذكر المصادر أن مروان بن أبي الجنوب قام ببعض الإصلاحات في المنطقة ؛ منها

(*) كان مروان إذا ولى المدينة يرسل أباحفصة الجد إلى اليمامة ليجمع مافيها من المال ويحمله إليه ، أما مروان بن أبي حفصة فكان من الفرسان الذين استعان بهم الحجاج بن يوسف . للمزيد من التفاصيل راجع مقال " الحفصي وكتابه عن اليمامة " ، للشيخ حمد الجاسر رحمه الله ، مجلة العرب ج٨، س١ ، ١٩٦٦..

(١) الطبري ، ص١٩٢٤.

(٢) معجم الشعراء ، للمزرباني، ١٩٦٠ ، القاهرة ، ص٤٩٢.

(٣) ذكر الكتبي أن مروان الأصغر توفي في العام ٢٥٠هـ ،(عيون التواريخ ، ص ٤٢٦) .

(٤) ولاية اليمامة ، ص ١١٤.

(٥) مقال : حول اليمامة وولاتها ، لحمد الجاسر ، مجلة العرب ، ج٣ ، س١ ، ١٩٦٦م.

إحدثه لنهر الجديد في اليمامة[1] ، أما ابنه محمود فلقد اتسمت فترة ولايته بالقسوة؛ ونجد ذلك جلياً في قصيدته التي فاخر فيها بقسوته :-

قد بارك الله في شعر، وليت به — والله منّ على أهلِ اليمامةِ بي
قد باركَ الله في شعري وشعر أبي — طريق الحجيج، وولاني على العرب
أنا المؤدب حقاً، إنما أدبي — ضرب الرقاب، وليس السوط من أدبي
كم من فوارس قوم قد تركتهم — بالمشرفية فرساناً على الخشب
تلقى اللصوص على الأقتاب مقعية — ومن فلحت به أقعى على الذنب[2]

إن آل أبي حفصة كما ذكرنا آنفاً من الأسر البارزة في المنطقة منذ العصر الأموي ؛ ولم تكن القصيدة التي قالها فقط هي السبب في توليته على المنطقة، فيبدو أن قصائده وإن كانت ضعيفة بلاغياً إلا أنها مهمة في رمزيتها بأن ولاء الحفصيين لا يزال للعباسيين.

أُزيح الحفصيون عن ولاية اليمامة في عهد الخليفة المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ)[3] ، والخليفة المستعين (٢٤٨-٢٥١هـ) وأبعد محمود بن أبي حفصة عن مجالسهم ، إلا أن المعتز أعاد محمود لولاية اليمامة، وورد في الوافي بالوفيات نص هام يجدر بنا التوقف عنده حيث قال: "محمد (محمود)[*] بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة شاعر ابن شاعر، ذكره الطبري وأورد مدائحه في المعتز، وذكره ابن الجراح في كتاب الورقة وقال :

(١) تاج العروس ، للزبيدي، الكويت ، ج٧ ، ص ٤٨٢.
(٢) المذاكرة في ألقاب الشعراء ، للأربلي، ١٩٨٨، بغداد ، ص ٨٢.
(٣) الأغاني ، لأبي فرج علي بن الحسين الأصفهاني ، ٢٠٠٢ ، بيروت ، ج٢٣ ، ص ١٧٧.
(*) الصحيح أن اسمه يحيى ولقب بمحمود لغمزه على العلويين ، معجم الشعراء ، ص ٤٩٢ .

وكان مطرحاً في أيام المستعين فلما وقعت الفتنة لزم المعتز ومدحه مدحاً كثيراً وخص به فقلده اليمامة والبحرين فتعدى على أهلها وأوقع العصبية وقتل خلقاً فتظلموا منه فصرفه [1]".

ومن هذا النص نستنتج التالي :-

١- لقد كان تولي محمود بن أبي حفصة على اليمامة ؛ بعد تولى الخليفة المعتز الخلافة أي في نفس الحقبة التي برزت فيها ثورة إسماعيل الأخيضر في الحجاز ؛ ومن المرجح أن يكون ذلك محاولة لكبح النفوذ العلوي في المنطقة .

٢- اتسمت فترة ولايته بالعنف حيث قُتِل على يده الكثير من أهل اليمامة؛ مما يثبت أن ولايته كانت حقيقية ؛ وأن النفوذ العباسي أيضاً لا يزال قوياً في اليمامة .

٣- أوقع محمود بن أبي حفصة العصبية ؛ ومن المرجح أنه أوقعها مابين المنتمين إلى القبائل وغير المنتمين لها ؛ فآل أبي حفصة هم من غير المنتمين إلى القبائل، وكانوا ينتمون إلى فئة عرفت باسم آل صعفوق (الصعافقة) [2] .

٤- إن استجابة المعتز لتظلم أهل اليمامة تثبت أن أهلها كانوا على صلة بالخلافة ؛ ولهم رأي مسموع .

على الأرجح أن محمود الحفصي اصطدم مع العلويين، ولعل محمد بن

(١) الوافي بالوفيات ، للصفدي ،٢٠٠٠، بيروت ، ج٥ ، ص١٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل راجع: ابن عربي ، ص ٢١٢.

يوسف عندما عاد من الحجاز وجد الفرصة سانحة بعد أن أبعد محمود من ولاية اليمامة ؛ فانقض على قاعدة الحفصيين "الخضرمة" وتغلب عليها[١]، لينتقل آل أبي حفصة على مايبدو إلى قرية كانت تعرف بالحاتمية[٢].

تعريف بالخضرمة :-

حدد الهمداني موقع الخضرمة في القرن الرابع بقوله :" ثم تسير في السهباء ثم تقطع جبيلاً قريباً يقال له أنقذ ثم الروضة ثم ترد الخضرمة جو الخضارم مدينة وقرى وسوق بنو الأخيضر بن يوسف وهي دار بني عدى بن حنيفة ودار بني عامر بن حنيفة ودار عجل بن لجيم وديار هو ذة بن علي السحيمي الحنفي وهي أول اليمامة من قصد البحرين "[٣]، والخضارم كما يصفها ياقوت :" واد بأرض اليمامة أكثر أهله بنوعجل وهم أخلاط من حنيفة وتميم ويقال له جو الخضارم "، وقال أيضا " الخضارم جمع خضرم وجو الرجل الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم وهو الكثير الماء "[٤].

وحدد الشيخ حمد الجاسر رحمه الله موقع الخضرمة بأنها تقع في جو أسفل وادي الخرج، في الموضع الذي تقوم فيه بلدة اليمامة في العهد الحاضر أو قريبا من ذلك[٥].وأيد الشيخ عبد الله بن خميس هذا الرأى ورجح أن مكانها فيما غمرته الرمال قرب بلدة اليمامة من الخرج، وفرق بينها وبين خضرمة أخرى تقع جنوب الرياض بينها وبين منفوحة[٦].

(١) صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٩.

(٢) معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٠٧.

(٣) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٢.

(٤) معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٣٨.

(٥) مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، لحمد الجاسر ، ١٤٢٢، الرياض ، ص ٣٥.

(٦) معجم اليمامة ، لعبدالله بن خميس ،١٣٩٨ ، الرياض ، ج١ ، ص٣٨٨.

لماذا الخضرمة ؟

إن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن الباحث لماذا اختار بنوالأخيضر الخضرمة؟

ويبدو لى أن هناك عدة عوامل تسببت في هذا الاختيار منها :

١- إذا كانت منطقة اليمامة قد تميزت بوفرة انتاجها الزراعي، فإن وادى الخرج حيث تقع الخضرمة يعد أفضل أودية اليمامة من حيث الخصوبة، واعتمدت الحجاز وحتى الأحساء على انتاجها الزراعي، بل إنها نالت اهتمام الخلفاء الأمويين ومن بعدهم العباسيين [١] .

٢- تميزت الخضرمة بالمنعة فلا يستطيع الأعداء الوصول اليها بسهولة[٢] .

٣- يبدو أن الخضرمة قد شهدت ازدهاراً اقتصادياً منذ وقت مبكر نتيجة توطين الأمويين لأربعة آلاف مزارع من بلاد الشام، لكي يقوموا بزراعة المناطق الخصبة[٣] .

٤- على الأرجح أن بني الاخيضر اختاروا الخضرمة لأنها مركز إمارة آل أبي حفصة [٤] أشد أعداء العلويين في اليمامة .

---

(١) للمزيد من التفاصيل راجع :- الزراعة في اليمامة في العصر العباسي ، للدكتور عبدالله بن محمد السيف ، مجلة الدراة ، ع٤ ، س٩ ، ص ١٠٦ .

(٢) مقاتل الطالبيين ، ص ٥٢٤.

(٣) ابن عربي ، ص ٢٠٧.

(٤) صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٩.

٥- تميزت الخضرمة بموقعها الهام على طريق قوافل الحج والتجارة مما جعلها من أهم بلدات اليمامة من الناحية السياسية والاقتصادية تنافس حجر قاعدة اليمامة [١].

٦- ليس من المستبعد أن بني الأخيضر اختاروا الخضرمة لا حجر حتى لايصطدموا بوالي اليمامة.

٧- شهدت الخضرمة قديما صراع بين الحنفيين والقيسيين [٢]؛ ويبدو أن الحنفيين وبني تميم قد استطاعوا أن يزيحوا قبائل قيس عيلان عنها فلعلهم أرداوا استعادتها من خلال مناصرتهم للأخيضريين .

بعد نشأة الإمارة نجد طرفاً من أخبار الأخيضريين في المصادر ؛ استعراض تلك الأخبار هو موضوع الفصل القادم.

(١) الرياض عبر أطوار التاريخ ، ص ٥٦.

(٢) ابن عربي ، ص ٢٤٤.

الفصل الرابع

من أخبار الأخيضريين

وقتل (الجنابي) بناحية اليمامة جماعة منهم (الطالبية)يقال لهم : بنوالأخيضر، لم تقع إلينا أنسابهم .

ثم استولوا عليها وعظم شأنهم فيها في عز القرامطة، وبلادهم في منعة لا يقدر معها عليهم .

أبي فرج الأصفهاني

أما إسماعيل بن الأمير يوسف، فيكنى أبا إبراهيم وولى الإمارة باليمامة، قتله القرامطة سنة ست عشرة وثلثمائة ووجوه الأهل من ولد إسماعيل اليوم من بني حميدان وبني ذكين وبني ألف باليمامة سادات البادية وأمراؤها اليوم.

على بن محمد العمري

من أخبار بني الأخيضر

الأخيضريون في البحرين [*] :-

ذكر المسعودي أن محمد بن يوسف الملقب بالأخيضر الصغير عندما تغلب على اليمامة تغلب أيضاً على البحرين [1] ؛ ويبدو أن تواجد الأخيضريين في البحرين قد استمر حيث ذكر ابن طباطبا في كتابه منتقلة الطالبية أن يوسف بن أحمد بن يوسف الأخيضر الكبير قد انتقل إلى البحرين [2] ، ولعله خرج من اليمامة بعد خسارة أبيه لإمارته في اليمامة [3] ، وانتقله إلى خراسان [4] . ، إلا أن النفوذ الأخيضري في البحرين على مايبدو لم يستمر حيث لا نجد لهم ذكر في المصادر التاريخية .

(*) الاسم القديم لشرق الجزيرة العربية ، على لفظ مثنى البحر ، ويرى الشيخ حمد الجاسر أنها سميت بالبحرين لكثرة عيونها التي يشبه بعضها الأنهار في غزارة الماء وقوة الجريان حيث أن المنطقة الممتدة من القطيف إلى نهاية واحة الأحساء في الجنوب تكاد تشبه بحراً من الماء ، لكثرة أنهارها ، وهي تجاور البحر ،(للمزيد من التفاصيل راجع مقال البحرين ، لحمد الجاسر ، مجلة العرب ، ج١١ ، س ١٣ ، ص٨٩٦) .
أما حدودها قديماً فهي الشقة الساحلية الممتدة على طول سيف الخليج مابين عبادان في الشمال الغربي ، إلى ماوراء واحة بيرين في الجنوب الشرقي ، ومايتبع هذا الشريط الساحلي من جزر ، أما عمقها الداخلي فيمتد حتى الدهناء التي تعتبر فاصلا طبيعياً بينها وبين اليمامة، (للمزيد من التفاصيل راجع إقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب ، ص ١٧).

(١) مروج الذهب ، ج٤، ص١٤٥.

(٢) منتقلة الطالبية ، ص٥٠.

(٣) المجدي ، ص ٤٦.

(٤) منتقلة الطالبية ، ص ٣٥٧.

سنة ٢٣٨هـ ارتحال قبائل ربيعة ومضر:-

ارتحلت قبائل من ربيعة ومضر من اليمامة إلى العلاقي في مصر على أثر دخول محمد بن يوسف الأخيضر إلى اليمامة [١]، يبدو أنهم انتقلوا إلى الحجاز قبل ارتحالهم حيث يشير المؤرخون إلى أن منهم من"عاد" إلى الحجاز، وعلى الأرجح أن بعضهم قد ظل في الحجاز لبضع سنوات حيث يشير المقريزي إلى قدوم بعضهم لمصر كان في مائتين وبضع وأربعين[٢]، أي بعد انتصار حملة الخليفة التي على قبائل البجة سنة ٢٤١هـ التي شاركت فيها قبائل ربيعة [٣].

ومما يجدر التنبيه له أن البعض من قبائل ربيعة ومضر قد ارتحل وليس جميعها، فغالبية سكان اليمامة هم من مضر وربيعة قبل قدوم الأخيضريين وبعد قدومهم، بل أن مناصري الأخيضريين على الأرجح هم أيضاً من قبائل ربيعة ومضر، كبني قيس بن ثعلبة الربعيين الذين حلوا في الضبيعة، والملحاء، والخرج [٤]، والتي كانت من قبل لبني سعد من قبائل بني تميم المضرية[٥]، وبني عقيل بن كعب المضرية الذين تغلبوا على معادن، منها الحسن، الحفير، الضبيب التي كانت لربيعة[٦]، وبني كلاب المضرية الذين تغلبوا على معادن

(١) صورة الأرض ،ص ٥٣.

(٢) البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، لأحمد بن على المقريزي ، ١٩٦١، القاهرة، ص ٤٤.

(٣) للمزيد من التفاصيل راجع :- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، للمقريزي ، ٢٠٠٢، ج١ ، ص ص ٥٣٤، ٥٣٩.

(٤) صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٩.

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٨٣.

(٦) المصدر السابق ، ص٢٩٩.

الأحسن التي كانت لقبائل ربيعة[1] ، وبقي الحنفيون من ربيعة في الكثير من المواضع في اليمامة ؛ وحتى بالقرب من الخضرمة [2] ، وبقي أيضاً بنو تميم المضرية في الكثير من مناطق اليمامة في سدير والوشم [3] الخ...، ومن هذا نعرف أن هذا الارتحال كان لبعض قبائل ربيعة ومضر ؛ ومن بعض مناطق اليمامة وليس ارتحالاً أدىّ إلى فراغ اليمامة من ربيعة ومضر .

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه لماذا ناصرت تلك القبائل الأخيضريين ضد أبناء عمومتهم ؟

يبدو أن الصراع على معادن اليمامة كان هو السبب الرئيس لهذا الصراع القديم، فلقد عرف أهل اليمامة صناعة التعدين منذ وقت مبكر، ومارس بعضهم مهنة التعدين بأنفسهم، إلا أن غالبية من عمل بها على مايبدو كانوا من المجوس[4] ، ويرى الوشمي أن تلك المعادن لم تخضع كدخل عام ؛ ولكنها خضعت لنظام إسلامي حيث تركت طريقة استغلالها بأيدي أصحابها ؛ وأخذ الزكاة منهم فقط، والمستفيد الأكبر منها هم القبائل التي تنسب لها تلك المعادن[5] ، ويبدو أن هذا النظام قد أدى إلى صراع دام مابين القبائل للسيطرة على تلك المعادن، ونرى على سبيل المثال في القرن الثاني يوم عرف

---

(١) بلاد العرب ، ص١٢٩.

(٢) للمزيد من التفاصيل راجع :-
صفة جزيرة العرب ، ص٢٨٣.

(٣) للمزيد من التفاصيل راجع :-
صفة جزيرة العرب ، ص ص ٢٨٤- إلى ٣٢٠.

(٤) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٩٤.
ولاية اليمامة ، ص ٢١٩ .

(٥) ولاية اليمامة ، ص٢٢٤.

بيوم النشاش على معدن الصحراء سنة ١٢٦هـ[١].

ومن خلال قراءة ما ذكره الهمداني والأصفهاني من أن معادن الحسن، الحفير، الضبيب[٢]، الأحسن[٣]، كانت بيد الربعيين وهي المعروفة بأنها في مواضع بالقرب من مساكن القبائل القيسية في عالية نجد[٤]، نستنتج أن قبائل ربيعة وخاصة بني حنيفة قد انتصروا على القيسيين في الحروب التي قامت بينهم في القرن الثاني وامتد نفوذهم لمناطق واسعة من اليمامة وعالية نجد،إلا أن مناصرة القيسيين للأخيضريين حقق لهم استعادة تللك المعادن، أما قيس بن ثعلبة فيبدو أن مناصرتهم للأخيضريين قد مكنهم من مد نفوذهم إلى مناطق زراعية مهمة في وادى الخرج.

ما الذى دعا القبائل اليمامية إلى الارتحال إلى العلاقى في مصر البعيدة جغرافيا عنهم ؟

إن المتتبع لتنقل قبائل اليمامة يجدها في الغالب إما ناحية الشرق أوالشمال، أما عن السبب لاختيارهم للعلاقي فقد رجح محقق كتاب البيان والأعراب الدكتور عبد المجيد عابدين أن الولاة من قبل العباسيين في مصر قد شجعوا القبائل النجدية على الهجرة إلى العلاقي ؛ حتى يحدثوا نوعا من

---

(١) الكامل في التاريخ ، ص ٧٤٥.

(٢) صفة جزيرة العرب ، ص٢٩٩.

(٣) بلاد العرب ، ص١٢٩.

(٤) الحفير : يقع فيما يعرف في وقتنا الحاضر بحصاة قحطان .

الأحسن : في عالية نجد على مقربة من منهل عفيف في وقتنا الحاضر .

الضبيب : في عالية نجد ، بالقرب من النير.

للمزيد من التفاصيل ، مقال راجع المعادن القديمة في بلاد العرب ١،٢، لحمد الجاسر ، مجلة العرب ، ج٩ ، س٢ ، ١٣٨٨ ، ص ٨٢٣، ص ٨٣٣ ، ص٨٠٧ .

التوازن بين العناصر العربية هناك، وحتى يجدوا بين ظهرانيهم من الأعوان والموالين، فيتحقق الاستقرار وتتوقف قبائل البجة الغير عربية والغير مسلمة عن غزو قرى الصعيد، خاصة وأنها من المواضع الهامة للعباسيين من الناحية الاقتصادية لما فيها من مناجم ذهب غنية، وهو ماتحقق حيث توقفت البجة عن الغزووخضعت لسلطة العباسيين وحدث نمواقتصادي في منطقة العلاقي[(١)]، وعلى ذلك يمكننا تصور أن الخليفة المتوكل عانى من الصدامات التي كانت تحدث مابين قبائل اليمامة ؛ فشجع قبائل اليمامة على الانتقال إلى منطقة غنية بثروات معدنية من ذهب وفضة، ومما يؤيد هذا التصور أن المتوكل أنجد قبائل ربيعة بجيش بقيادة محمد القمي بعد خلاف لهم مع البجة[(٢)]، ولعل اختيار المتوكل لأهل اليمامة لما عرف عنهم من شدة بأس بحيث يستطيعون مواجهة قبائل البجة القوية، أيضا معرفتهم الجيدة بالتعدين ؛ فلقد عانت المناجم في اليمامة من سوء الانتاج بعد هذا الرحيل مما أدى لتوقفها عن الانتاج[(٣)]، ونمت معادن العلاقي وخطوا قرية عرفت بالنمانس[(٤)].

كيف سمح الخليفة المتوكل للعلويين بتوسيع نفوذهم في اليمامة وهو من عرف ببغضه لهم؟

ليس من المستبعد أن يكون محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى الجون قد لعب دوراً في التقارب بين آل الجون والخليفة المتوكل، فلقد أصبح من

(١) البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ١٠٦.

(٢) صورة الأرض ، ص٥٣.

(٣) ولاية اليمامة ، ص٢٢٣.

(٤) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ١٠٧.

المقربين من المتوكل، بعد أن كان محبوساً على أثر خروجه من السويقة[١].

ويفهم مما أورده المقريزي من أخبار لربيعة في العلاقي إن هناك هجرات أخرى لقبائل ربيعة من اليمامة إلى العلاقي حدثت بعد ذلك ؛ إحداها حدثت في العام ٢٥٥هـ أي بعد استيلاء الأخيضريين على الخضرمة "اليمامة"، وتمكنت قبائل ربيعة من العلاقي وأقاموا دولة قوية استمرت حتى القرن السادس[٢].

علاقة الأخيضريين بأهل اليمامة :-

يبدو أن علاقة الأخيضريين مع أهل اليمامة كانت متفاوتة ؛ فبعض قبائل اليمامة كانت تربطهم بالأخيضريين علاقة طيبة، والبعض الآخر من أهل اليمامة كانت بينهم وبين الأخيضريين عداوة واقتتال، فعلى الأرجح أن علاقة الأخيضريين بأهل الأفلاج كانت طيبة حيث تزوج أحمد بن محمد الأخيضر الصغير منهم[٣]، ويبدو أن قبائل قيس بن ثعلبة أيضاً كانت علاقتهم طيبة بالأخيضريين ؛ حيث جاوروهم في المساكن وتغلبوا على قبائل تميم، وعلى الأرجح أن علاقة الأخيضريين المميزة بأخوالهم العامريين استمرت بعد استيلائهم على الخضرمة ؛ فنجد أن الأخيضريين من الطبقة الثالثة والرابعة تزوجوا من بني كلاب، ومن بني عقيل بن كعب العامرية[٤]،إلا أن علاقة الأخيضريين بقبائل بني حنيفة وبني تميم على مايبدو لم تكن طيبة ؛ حيث تسببوا في ارتحال بعضهم من المنطقة كما ذكرنا سابقاً.

---

(١) للمزيد من التفاصيل راجع مقاتل الطالبيين ، ص ٤٦٤.

(٢) للمزيد من التفاصيل راجع :– المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، للمقريزي ، ٢٠٠٢، ج١ ، ص ص ٥٣٤، ٥٣٩.

(٣) المجدي ، ص ٤٧.

(٤) تهذيب الأنساب ، ص ص ٤٢، ٤٣.

علاقة بني الأخيضر بالسلطة العباسية :-

بعد تأسيس الأخيضريين لإمارتهم في الخضرمة استعادت الخلافة العباسية بعض نفوذها إلا أن هذا النفوذ انتهى بوفاة الخليفة المعتضد سنة ٢٩٥هـ، ويصف الدكتور عبدالله أبوعزة حال الخليفة في تلك الحقبة الزمنية بأنه لم يكن سوى رمز أجوف، يتركز في وظيفته وحولها شيء من بقايا النفوذ الروحي، وبقايا التعلق بمعنى الخلافة الديني، بل أن الدكتور أبوعزة يرى أن وصف السلطة بأنها عباسية في هذه الفترة يفتقر إلى الدقة، إلا أن استعمال تلك الصفة يفرضه جمع القوى المتعددة تحت عنوان واحد، ولذا نرى أن المؤرخين المعاصرين كالطبري استخدموا اصطلاح "السلطان" وذلك عند الحديث عن الأعمال التي كانت تقوم بها القوى المتحكمة في بغداد (١) .

ولم يرد لدى المؤرخين أى نص يشير إلى حدوث اصطدام بين العباسيين والأخيضريين ولذلك فليس من المستبعد أن العباسيين كانوا راضين عن قيام إمارتهم ؛ أوأنها كانت تتبع الخلافة العباسية اسمياً كما هو حال الكثير من الإمارات في ذلك العهد، ومما يؤيد هذا الاستنتاج ما ورد في خطاب وزير المقتدر العباسي والذي يبدي فيه غضب العباسيين من قتل القرامطة لبني الأخيضر وسبيهم (٢) ، ومما يرجح أن العلاقة مابين العباسيين والأخيضريين كانت طيبة تطبيق بني الأخيضر نظام المقاسمة أي نظام الخليفة المهدى (٣) .

---

(١) مقال تطور علاقة القرامطة بالسلطة العباسية، للدكتور عبدالله أبوعزة ، مجلة الوثيقة ، ع١٠ ، س٥ ، ص ٩٩.

(٢) زكار ، ص ٣٠٠.

(٣) الحديثي ، ص١٣١ .

هجوم القرامطة (*) على اليمامة :-

شهد العالم الإسلامي فى القرن الثالث قيام العديد من الحركات القرمطية ؛ ومن أبرزها قرامطة البحرين الذين امتد نفوذهم ليشمل اليمامة والحجاز بعد فترة وجيزة من قيام دولتهم في شرق الجزيرة العربية، ويبدو أن بني الأخيضر اصطدموا مع القرامطة وكفّروهم ؛ حيث ورد لدى العديد من المؤرخين مايثبت وقوع صدام قوى بينهم وبين بني الأخيضر ؛ منها ماورد في خطاب علي بن الجراح (**)، إلى سعيد الجنابي قائد القرامطة في البحرين حيث قال :"زعمت أنك الرسول المهدي، وقد قتلت العلويين وسبيت آل الأخيضر العلويين، ومن باليمامة، واسترققت العلويات، وغدرت بأهل البحرين "[١]، ولم يؤد ذلك لإسقاط إمارة بني الأخيضر حيث لم يستطع القرامطة الدخول إلى الخضرمة

(*) اختلف المؤرخون في سبب تسميتهم بالقرامطة ، فمنهم من نسبه إلى رجل يدعى المقرمط ، وقيل أن رئيسهم كان يلقب بقرمطوية ، وقيل أيضاً أنه نسبة إلى حمدان بن قرمط من أهل الكوفة ، إلا أن الدكتور سهيل زكار رجح أن الاسم مشتق من عبارة قرم الأرمية أو السريانية، فهي تعني أخفى وغطى وستر ، التي تقابل باطنية ، للمزيد من التفاصيل راجع :- زكار ، ص ١٢١.

(**) علي بن عيسى بن داوود بن الجراح ، وزير الخليفة المقتدر بالله ،فارسي الأصل ، نشأ في بيت علم وأدب ، خدم العباسيين سبعين عاماً ، تقلد العديد من الوظائف كاتباً ثم رئيساً للديوان، ثم وزيراً إلى أن أصبح مستشاراً ، وكانت له العديد من الإنجازات البارزة .

للمزيد من التفاصيل راجع كتاب الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، إصلاحته الاقتصادية والإدارية ، للدكتور ضيف الله الزهراني ، ١٩٩٤ ، مكه .

(١) زكار ، ص ٣٠٠.

لمنعتها، بل عظم شأنهم فى عز القرامطة كما يصفهم الأصفهاني المعاصر للأحداث(١) ، ومن غير المعروف التاريخ الدقيق لهذه الحادثة إلا أنها على الأرجح مابين العام ٢٩٥ والعام ٣٠٠هجرية والله أعلم(٢) ، ويرد أسماء بعض المقتولين من الطبقة الثانية من بني الأخيضر يبدو أنهم قتلوا في تلك الوقعات :-

إبراهيم بن محمد الأخيضر الصغير (٣) ، محمد بن محمد الأخيضر الصغير (٤) .

أما عن أسباب هذا الصراع الذي نشأ بين الطرفين فيبدو أنها :-

١- كان القرامطة يدعون بأنهم يريدون إعادة الخلافة إلى العلويين من العباسيين ؛ وبذلك يكون هناك تقاطع مابين أهداف الطرفين، ولذلك نجد أن القرامطة قتلوا الكثير من العلويين في مواضع مختلفة (٥) .

---

(١) مقاتل الطالبين ، ص ٥٢٤ .

يخلط بعض الباحثين بين هذه الوقعة بين القرامطة والأخيضريين ووقعة أخرى هي يوم الفيل التي حدثت في العام ٣١٦هـ ، ويظن البعض أنها وقعة واحدة وهذا خطأ ، فالأصفهاني أنهى كتابه في العام٣١٣ ه(مقاتل الطالبيين ، ص٥٣٩) أي قبل الوقعة الثانية التي حدثت بين القرامطة والأخيضريين في يوم الفيل الذي نذكره لاحقاً

(٢) ذكر الأصفهاني أنها حدثت في عهد الخليفة المقتدر وفترة خلافته هي (٢٩٥- ٣٢٠هـ)، (مقاتل الطالبيين ، ص ٥٢٤) ،وابن الجراح بعث رسالته إلى الجنابي قبل وفاته ووصلته وقد توفي سنة ٣٠١ هـ ، (زكار ، ص٣٠٠) ، وقدر الدامغ تاريخ حدوث هذا الصدام بالعام ٢٩٥هـ، (الدامغ ، ص ١٣) .

(٣) الأصيلي ، ص ٩١.

وفي المجدي وصفه بأنه قتيل البرامكة ولعلها تصحيف للقرامطة ، (المجدي ، ص٤٨) .

(٤) تهذيب الأنساب ، ص٤٢.

وفي المجدي وصفه بأنه قتيل البرامكة ولعلها تصحيف للقرامطة ، (المجدي ، ص٤٨) .

(٥) الدامغ ،ص ٢٢٢ .

٢- اليمامة هي المنطقة التي تفصل مابين القرامطة ومكة المكرمة، والخضرمة بالذات تقع في أول الطريق للقادم من البحرين [١].

٣- لقد كان الفكر القرمطي يحمل الكثير من الأفكار المخالفة للشريعة الإسلامية وكفرهم جمهو ر علماء المسلمين بمختلف مذاهبهم ؛ ولم يخرج الأخيضريون عن هذا الإجماع[٢].

وعلى الأرجح أن القرامطة أطلقوا بني الأخيضر مع من أطلق من أسرى استجابة لدعوة الخليفة[٣].

سنة ٣١٠هـ ترحيل بني الأخيضر لأهل قران [*] :-

يبدو أن بني الأخيضر بسطوا نفوذهم على مناطق واسعة من اليمامة فنراهم في العام ٣١٠هـ عندما مرت اليمامة بالجفاف ؛ قاسموا أهل قران ثرواتهم مما تسبب فى ارتحالهم إلى البصرة[٤] ومن الملاحظ أن سكان قران هم أيضاً من بني حنيفة [٥]، فلذلك يبدو أن تلك الوقعة ليست إلا امتداداً للصراع القائم ما بين الأخيضريين وبني حنيفة.

(١) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل :- راجع ابن خلدون ، ص ٩٥٣.

(٣) زكار ، ص ص ٣٠٠، ٣٤٣ ، ٣٥٨.

(*) هي القرينة الآن ، تتوسط وادي الشعيب ، أسفل حريملاء ، وأعلى ملهم ، للمزيد من التفاصيل راجع معجم اليمامة ، ج٢ ، ص٢٦٨.

(٤) معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٨ .

(٥) وقع خلاف بين الباحثين في وقتنا الحاضر على تحديد مسكن هوذة بن على الحنفي أحد أشهر ملوك العرب ، فمنهم من يشير إلى أنه كان يسكن الخضرمة ومنهم من يشير إلى أنه كان يسكن قران مما يدل على أن قبيلة حنيفة كانت تسكن الموضعين بل لعلهم من نفس الفرع والله أعلم ، للمزيد من التفاصيل راجع معجم اليمامة ، ج٢ ، ص٢٧٠.

سنة ٣١٣ هـ تولى إسماعيل الأخيضر على الكوفة من قبل القرامطة :-

إذا كان النفوذ الأخيضري قد توسع في اليمامة فيبدو أن ذلك بدعم من القرامطة ؛ ومما يدل على ذلك تسليم سليمان الجنابى القرمطي في العام ٣١٣هـ الكوفة لإسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر أمير اليمامة في ذلك الحين [١].

ويشير بعض الباحثين أن قلعة الأخيضر في جنوبي العراق؛ غربي كربلاء بخمسين كيلومتر، سميت نسبة له [٢].ويبدو أن من عقب ابنه أحمد الملقب حميدان من بقي في العراق [٣].

سنة ٣١٦ هـ يوم الفيل:-

عاد القرامطة للاصطدام بالأخيضريين في يوم عرف بيوم الفيل، ويصف العمري ماحدث نقلاً عن شيخه :" قتلت القرامطة يوم الفيل:إسماعيل، وإبراهيم، وإدريس الأكبر، والحسين بن يوسف بن محمد الأخيضر في موضع واحد وحامى بعضهم عن بعض [٤] وليس من المستبعد أن يكون"الفيل"

(١) التنبيه والأشراف ، ص ٣٤٧.
(٢) مجلة لغة العرب العراقية ، الجزء الثاني شعبان ، ١٣٣٠هـ ، ص٤٩.
(٣) ذكر أن حفيده الحسن بن أحمد كان يتردد مابين البصرة وبغداد ، الفخري ، ص ٩٧ .
ومن عقب حفيده علي بن أحمد آل حسين في الحلة ، الأصيلي ، ص ٩١.
ومن عقب حفيده محمد بن أحمد لهم بقية ايضا في العراق ، العمدة ، ص ٢١٥.
(٤) المجدي ، ص٤٨.
وذكر ابن عنبه الأسماء المذكورة في المجدي وأضاف عليها أسماء المقتولين في الوقعة السابقة بين القرامطة والأخيضريين وهذا خلط (العمدة ، ص ٢١٤)

تصحيفاً للغيل (*) .

وفي العام ٣١٧هـ أي بعد عام من انتصار القرامطة على الأخيضريين غزا القرامطة مكة المكرمة [1] ؛ لذا فمن المرجح أن يكون من أسباب الصدام رغبة القرامطة في غزومكة ؛ وقلع الحجر الأسود ويبدو أن الأخيضريين رفضوا ذلك؛ وكان ذلك سبباً لوقوع هذه المعركة، حيث يبدو أن للأخيضرين نفوذ في مكة المكرمة في تلك الفترة فأبونصر البخاري النسابة "المعاصر للأحداث" يصف الأخيضرين بأمراء مكة كماذكرنا سابقاً ؛ وخص إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر المقتول بوصفه أمير مكة [2] .

سنة ٣٢٥هـ سيطرة القرامطة على منطقة اليمامة :-

عند استعراض مسكويه للحالة السياسية للأمة الإسلامية في العام ٣٢٥هـ ذكر أن اليمامة أصبحت في يد أبي طاهر بن أبي سعيد الجنابي القرمطي صاحب البحرين وهجر [3] ، إلا أن ذلك لا يعني سقوط الإمارة الأخيضرية فقد ذكر المسعودي أن جو اليمامة " الخضرمة " لا تزال في يد الأخيضريين في سنة ٣٣٢هـ ؛ وقد حرص المسعودي بوصف اليمامة "بالبلد" [4] أي الخضرمة.

لا تعطي المصادر المتوفرة أى معلومات عن طبيعة العلاقة مابين القرامطة والأخيضريين بعد ذلك ؛ وللدكتور أبوعزة رأي في طبيعة علاقة القرامطة مع

(*) ذكر الهمداني أن سكانه من بني جعدة وأن بها الزرع والآبار والحصون ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٦، وفي وقتنا الحاضر هو بالقرب من الأفلاج .

(١) الكامل في التاريخ، ص ١١٦١.

(٢) سر السلسلة العلوية ، ص ١٠.

(٣) تجارب الأمم ، لمسكويه ، إيران ، ٢٠٠١، ج٥ ، ص ٤٥٩.

(٤) مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٤١.

جيرانهم بشكل عام حيث يرى :أن علاقتهم مع جيرانهم قد شهدت تحولا ؛ فبعد أن كانت أعمال القرامطة تتسم بالعنف أصبحوا إحدى القوى المحلية التي تسعى لأن يكون لها وجود مستقر، ومعترف به من قبل القوى الأخرى في المنطقة .وعلى هذا الأساس أمكن أن يقوم بينهم وبين جيرانهم سلام "(١) ، وهو مايبدو أنه حدث مابين القرامطة والأخيضريين، وهذا التحول في سياسية القرامطة مرده التحول الكبير الذي حدث لثورة القرامطة والتي تحولت إلى دولة تتعامل بسياسية حسبما تميله مصالحها، أوقناعتها بعدم إمكان حصول المزيد من المكاسب والاكتفاء بما تحقق من مكاسب، كما يصفها الدكتور سهيل زكار (٢) .

وإذا كان القرامطة قد تعايشوا مع البويهيين المتولين زمام السلطة في بغداد؛ فإنهم دخلوا في صراع مع حلفاء الأمس ؛ وشركائهم في الفكر الإسماعيلي العبيديين أصحاب الدولة الفاطمية في القاهرة، ويبدو أن الحسنيين استفادوا من هذا الصراع ؛ فطالما سعى العلويون لتأسيس إمارة مستقرة لهم في مكة المكرمة؛ ولقد نجح أحد فروع آل الجون من أبناء عمومة الأخيضريين في ذلك في النصف الثاني من القرن الرابع بمساندة من القرامطة ؛ حيث ذكر السنجاري خبراً يدل على ذلك في حديثه عن الأسباب التي ساعدت على تولي جعفر بن محمد الحسني السلطة في مكة المكرمة حيث قال : " ورأيت بخط بعض الأفاضل أن ذلك سنة ثلاثمائة وستين (أي تولي جعفر الحسني السلطة في مكة المكرمة) .قال وسبب ذلك أنه وقعت الفتنة بين بني حسن

(١) تطور علاقة القرامطة بالسلطة العباسية ، ص١٠٩.

(٢) زكار ، ص١٥٥.

وبني حسين أصحاب المدينة .فأستغاثت الحسينيون بصاحب مصر المعز لدين الله العبيدي، وضمنوا له الخطبة بمكة .فجاءت القرامطة مدداً لبني حسن، فانهزم بنوحسين[1] "، وأبرز العشائر الحسنية في ذلك العهد هم الأخيضريون ولذلك فمن المرجح أنهم كانوا من المشاركين في تلك الوقعات وساندوا أبناء عمومتهم على الاستيلاء على السلطة في مكة والله أعلم .

الحالة العامة في النصف الثاني من القرن الرابع :-

يرى الدكتور مصطفى الحياري أن التغيرات السياسية التي حدثت في العراق والشام ؛ مع بروز قوى جديدة أدت إلى "سيادة الفوضى"، فالقرامطة فقدوا الكثير من قوتهم بسبب صراعهم مع الفاطميين، ونشأت العديد من الإمارت البدوية في العديد من البقاع، وعانت بلاد الشام من غزوات الروم[2] .

ولم تكن الجزيرة العربية بمعزل عن تلك الفوضى السياسية، فلقد كانت تتجاذب الجزيرة العربية التيارات المنتمية لمختلف الفرق الإسلامية هذا ماذكره المقدسي ؛ الذي زار الجزيرة العربية مرتين في النصف الثاني من القرن الرابع، وذكر الخلافات التي تقع في العديد من أنحاء الجزيرة العربية؛ وعند حديثه عن اليمامة قال :- " وبين الجزارين والأعراب باليمامة وقد بلغ من أمرهم أن اقتسموا الجامع ويقولون للغريب كن من أينا شئت وإلا فاخرج"[3] .

(١) منائح الكرم ، ج٢ ، ص٢١٢.

(٢) الإمارة الطائية ، للدكتور مصطفى الحياري ،١٩٧٧ ، الأردن ، ص ٤٢.

(٣) أحسن التقاسيم ، لمحمد المقدسي ، بيروت ، ص١٠٢.

وكان من نتائج هذه الحالة السياسية التي سادت في اليمامة، ارتحال الكثير من أهلها من بادية وحاضرة، حتى جزيرة أوال (البحرين في وقتنا الحاضر) أكثر أهلها في تلك الحقبة الزمنية هم من أهل اليمامة [١] .

بروز نفوذ البادية في الجزيرة العربية :-

يرى العديد من الباحثين المعاصرين أن للقرامطة دور في إبراز قبائل البادية ؛ فلقد كان القرامطة يستعينون بالبادية في غزواتهم، ومن نتائج ذلك حدثت في القرن الرابع الهجري :هجرة كبيرة لقبائل الجزيرة العربية وخاصة النجدية إلى بلاد الشام والعراق ؛ كقبائل عقيل، قشير، خفاجة، طيء، كلاب، فزارة [٢] ، ولا يعني ذلك أنهم اعتنقوا الفكر القرمطي بل يبدو أن المصالح السياسية والاقتصادية هي التي كانت تجمع الطرفين [٣] ، وأدى ذلك لبروز إمارات بدوية في العراق، والشام لعبت دوراً مهماً في تاريخ المنطقة [٤] .

وفي الجزيرة العربية أصبحت للبادية أيضاً دور بارز ؛ فأصبحت البادية تأخذ الأتاوات على القوافل [٥] ؛ ولم يكن الأخيضريون بمعزل عن الظروف المحيطة بهم فقد تحولت ذرية إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر ؛ أمير اليمامة ؛ وقتيل القرامطة إلى البادية ؛ وأصبحوا يعرفون

---

(١) جزيرة العرب في كتاب المسالك والممالك ، للبكري ، ١٩٧٩ ، الكويت ، ص ٣٩.

(٢) زكار ، ص ٩٦.

إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية ، للدكتور عبداللطيف الحميدان ، مجلة الوثيقة ، ع٣ ، س٢ ، ١٤٠٣ ، ص٣٢.

الإمارة الطائية ، ص٤٣.

(٣) إمارة آل عصفور ، ص ٣٤.

(٤) للمزيد من التفاصيل راجع الإمارة الطائية ، ص٤٣.

(٥) أحسن التقاسيم ، ص ٢٥٢.

ببني ذكين، بني الألف، بل أصبحوا سادات البادية وأمراءها [١] .

تعاظم النفوذ البدوي في المنطقة مع بروز محمد بن حسين بن حماد سنة ٣٧٩ هـ [٢] ، والذي كان يعرف بالأصيفر المنتفقي، ويبدو أنه شيخ قبائل المنتفق العقيلية العامرية، حيث نجح في هزيمة القرامطة في وقعة له معهم، ثم حاصرهم في الأحساء، وانتقل إلى القطيف وأخذ من أموال القرامطة وعبيدهم ومواشيهم، وسار بها إلى البصرة حيث موطنه الحديث [٣] ، والمنتفق على مايبدو حديثى الارتحال من اليمامة حيث ذكرهم الأصفهاني في بداية القرن الرابع في منطقة تعرف بالبيضاء بالقرب من الأفلاج [٤] ، ليصبح موطنه الثعلبية [٥] الواقعة في شمال الجزيرة العربية ولذلك نجد بعض المصادر تلقبه بالثعلبي نسبة إلى موطنه، بدأ نفوذ الأصيفر يتسع ليشمل مناطق واسعة من الجزيرة العربية وجنوبي العراق، حيث أعاد الخطبة للخليفة القادر من حد اليمامة، والبحرين، إلى الكوفة فقبل منه الخليفة وحمل إليه خلعة ولواء [٦] ، وكان يمنع الحجاج من المرور عندما لا يحصل على المبالغ المقررة له من الخليفة [٧] ، وتولى خفارة الحجاج إلى حين وفاته سنة ٤١١هـ [٨] ، تميز الأصيفر عن سواه من قادة القبائل أن هدفه لم يكن فقط تحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية، بل كان من أبرز أهدافه

(١) المجدي ، ص٤٩.
(٢) الدرر الفرائد المنطمة ، ج١ ، ص٣٣٣.
(٣) الكامل في التاريخ ، ص١٣٠٦.
(٤) بلاد العرب ، ص ص٤، ٦.
(٥) الدرر الفرائد المنظمة ، ج١ ، ص٣٣٣.
(٦) المنتظم ، ج١٤ ، ص ٣٦٣.
(٧) المصدر السابق ، ج١٤ ، ص٣٦٩.
(٨) المصدر السابق ، ج١٥ ، ص ١٣٤.

القضاء على القرامطة لقناعته بكفرهم، فكان له مستشار من طلبة العلم على المذهب الحنفي، وعلى عكس شيوخ البادية الآخرين رفض التحالف مع الفاطميين لقناعته بأنهم يشتركون مع القرامطة في الفكر [١]، وعلى الأرجح أن لبني الأخيضر علاقات طيبة بالأصيفر ؛ حيث يرد ذكر علم من أعلام بني الأخيضر اسمه :غيثار بن الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن يوسف بن محمد الأخيضر يعرف بابن المنتفقية [٢]، يبدو أن النفوذ المنتفقي في المنطقة لم ينتهِ في المنطقة مع وفاة الأصيفر ؛ حيث ذكر البيهقي أن " الخلط"[٣] أي المنتفق كانت لهم مراسالات مع حاكم مكة الشريف شكر [٤]، الذي هلك سنة ٤٥٣هـ[٥]، حيث يبدو أن لذرية الأصيفر من بعده نفوذ امتد لفترة زمنية قبل أن يرتحلوا إلى العراق والمغرب[٦]، ولقد أسس الأصيفر المنتفقي لنفوذ عامري في وسط وشرق الجزيرة ؛ سوف يكون من نتائجه لاحقاً بروز دول عامرية منها :دولة بني كلاب، دولة آل عصفور، دولة بني جبر [٧] بل إن الأصيفر يعتبر أول مؤسس " لدولة القبيلة في المنطقة [٨]" .

(١) زكار، ص ٣٢٠.

(٢) المجدي، ص ٤٩.

(٣) يطلق على المنتفق لقب الخلط قديماً ؛ للمزيد من التفاصيل راجع ابن خلدون ص١٥٦٠.

(٤) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ج٢، ص٥٢٩.

(٥) ابن خلدون، ص ١٥٦٣.

(٦) المصدر السابق، ص٩٥٧. ومما يجدر التنبيه عليه أن رواية ابن خلدون يشوبها الاضطراب حيث سماهم "بني ثعلب".

(٧) للمزيد من التفاصيل راجع كتابنا : من أخبار البادية في نجد، عنيزة، ١٤٢٩ هـ، ص٥٢، ٦٣ .

(٨) للمزيد من التفاصيل عن دولة القبيلة راجع البحث القيم للدكتور عبد اللطيف الحميدان، الصراع على السلطة في دولة الجبور بين المفاهيم القبلية والملك، جامعة الملك سعود، ج٢، ١٤١٥، ص٤٥، ٤٨.

ولم يكن الأصيفر الأمير البدوي الوحيد الذي كان يتعرض للحجاج فقد كان بنو هلال يخرجون على الحجاج بإيعاز من الفاطميين [١]، وكانت قبائل طيء أيضا تخرج على الحجاج ؛ وخاصة ابن الجراح [٢].

نفوذ الأخيضريين في اليمامة :-

من خلال سياق الأحداث التي استعرضناها نخرج بنتيجة أن نفوذ الأخيضريين مر بمراحل مختلفة يتقلص ويتمدد فيها بحسب الظروف المحيطة بهم، والحالة الداخلية، ففي بداية تأسيس الإمارة يبدو أن نفوذهم لم يمتد إلا لجزء من اليمامة وهذا مارجحه الدكتور صالح الوشمي رحمه الله مستدلا على ذلك بورود أسماء ولاة للدولة العباسية على اليمامة بعد نشأة إمارة بني الأخيضر [٣].

ويبدو أن مشروع الأخيضريين في التوسع قد واجه صعوبات ؛ فإذا كانت سلطة العباسيين قد ضعفت بعد فترة قصيرة من قيام إمارتهم فإنهم واجهوا جاراً عنيفاً هم القرامطة الذين كادوا أن يقضوا على إمارتهم، وشهدت الفترة التي كان القرامطة على وفاق مع الأخيضريين توسع نفوذهم، ثم عاد الصراع والاقتتال بين الطرفين الذي أدى إلى تمكن القرامطة من منطقة اليمامة ؛ وانحصار النفوذ الأخيضري في الخضرمة والمنطقة المحيطة بها .

بعد أن دب الضعف في دولة قرامطة البحرين برز نفوذ البادية، والذي أدى لشيوع الفوضى في المنطقة بحيث أصبح لكل شيخ من البادية منطقة يتحكم

(١) الدرر الفرائد المنظمة ، ج١ ، ص ٢٣١.
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٣٣.
(٣) ولاية اليمامة ، ص١٧٣.

فيها، وهذه الحالة من الفوضى أدت إلى إنهاء اي فرصة لقيام دولة حقيقة في منطقة اليمامة حتى منتصف القرن الثاني عشر حين قامت الدولة السعودية، فبقى النفوذ الأخيضري في الخضرمة والمناطق المحيطة بها .

إن الإمارة الأخيضرية بدأت في البادية وعادت لها ؛ واعتمدت على الأساليب العسكرية والعنف في حكمها، ولا نجد في المصادر مايشير إلى أنها قد قامت بدور ثقافي في المنطقة ويبدو أن هذا هو السبب في عدم تمدد نفوذها واستقرارها، أما ما استنتجه بعض المعاصرين من أن الأخيضريين قد نشروا الزيدية في المنطقة فهو استنتاج لا أصل له، وقد رجح العسكر أنهم لم يقوموا بنشر الزيدية في المنطقة مستندا إلى ماورد في المصادر أن زيدية اليمن أرسلوا من يقوم بالدعوة إلى الزيدية في المنطقة أثناء حكم الأخيضريين[١]، ويبدو لي أن زيدية آل الأخيضر ليست حقيقة مسلم بها لأننا لا نجد في المصادر التاريخية الزيدية اليمنية أي ذكر لهم مع أنهم قريبون جغرافياً منهم ؛ سوى ما ذكروه عن إسماعيل السفاك واعتبروه خارجاً عن الملة[٢] .

من سنن الله في خلقه إن لكل شيء نهاية ؛ وقد سقطت الإمارة الأخيضرية في الخضرمة بعد قرنين من قيامها ؛ هذا هو موضوع الفصل القادم.

---

(١) العسكر، ص ٣٦٤.

(٢) اللواحق الندية بالحدائق الوردية، ج١، ص٥٤٠ .

الفصل الخامس

سقوط الإمارة الأخيضرية

في الخضرمة

ولم يـزل ملكها (اليمامة) فيهم (الأخيضريون) إلى أن غلب عليهم القرامطة وانقرض أمرهم والبقاء لله .

ابن خلدون

سألت أهل اليمامة العلوية عن هذا البيت (بنوالأخيضر) فلم يعرفه أحد ولا ذكروا بقية لهم .

الحسين بن محمد المعروف بابن طباطبا الحسني

سألت أهل اليمامة العلويين عن هذا النسب (الأخيضري)فلم يعرفه أحد ولا ذكروا بقية لهم وهذا ابتداء امتحان الله تعالى .

إبراهيم بن ناصر بن طباطبا الحسني

سقوط الإمارة الأخيضرية في الخضرمة

لا تفيدنا المصادر التي بين أيدينا بشكل دقيق عن تاريخ زوال الإمارة الأخيضرية في الخضرمة ؛ والظروف التي أدت لسقوطها ؛ بل نجد أن في النصوص المتوفرة تضارب في المعلومات، وموضوع هذا الفصل استعراض النصوص ومناقشتها .

الظروف العامة في اليمامة في القرن الخامس :-

تتفق الدراسات "المعاصرة" على أن إمارة الأخيضريين في الخضرمة على الأرجح سقطت في القرن الخامس، فلعل من المفيد البحث عن الظروف العامة في منطقة اليمامة في القرن الخامس .

أما الحالة العامة في منطقة اليمامة في النصف الأول من القرن الخامس فيبدو أنها على أسوأ حال ؛ فالحواضر اليمامية الشهيرة باستثناء الخضرمة عانت من الهدم، والدمار ؛ والحالة الاقتصادية فيها متردية ؛ فالأفلاج التي كانت تعرف بأنها من أهم الحواضر اليمامية، وسوقها من أهم الأسواق في المنطقة ؛ وصف ناصر خسرو أهلها في نهاية النصف الأول من القرن الخامس بأنهم: "فقراء جداً وبؤساء"، وقال عنهم أيضا : "الناس جياع وعراة وجهلاء"، ووصف طرق اليمامة : "كلها مخاوف ومهالك"[(١)] ، وحتى قاعدة اليمامة حجر؛ والتي كانت من أكبر الحواضر في الجزيرة العربية وصفت

(١) خشاب ، ص ١٤٠.

بأنها خراب[١]؛ ويبدو أن العصبيات التي كان المقدسي قد تحدث عنها في النصف الثاني من القرن الرابع [٢]، وتوسع نفوذ البادية أديا لازدياد الفوضى السياسية في اليمامة.

يبدو أن حالة الفوضى السياسية التي عانت منها منطقة اليمامة ماهو إلا من نتائج سياسات دولة قرامطة البحرين التي اعتمدت أسلوب القتل والتدمير، وأكثر من عانى منهم هم أهل اليمامة والبحرين؛ ويبدو أن تلك المعاناة قد ولدت رغبة لديهم للقضاء على القرامطة فنجد أن أبرز الثورات التي قامت ضد القرامطة هي ثورات المهجرين من اليمامة؛ فالأصيفر الذي استعرضنا أخباره في الفصل السابق والذي نجح في إضعاف القرامطة وحصر نفوذهم في شرق الجزيرة العربية هو شيخ لقبيلة المنتفق الحديثة الارتحال من جنوبي اليمامة [٣]، كما أن أول ثورة محلية ناجحة واجهها القرامطة في شرق الجزيرة هي ثورة أهل أوال[٤] وغالبية أهلها في تلك

---

(١) من الذين وصفوا حجر بأنها خراب الإدريسي، (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للإدريسي، ١٩٩٤، القاهرة، ج١، ص١٦٠)، والإدريسي مؤلف الكتاب من أهل القرن السادس؛ إلا أن وصفه للمنطقة من الواضح أنه منقول من أخبار القرن الخامس؛ حيث نجده يصف الأحساء بأنها قاعدة القرامطة وهم من زالت إمارتهم في القرن الخامس، وقد رجح الجاسر رحمه الله أنه نقل معلوماته عن العذري الذي ألف كتابه وهو في مكة سنة ٤١٧هـ، للمزيد من التفاصيل راجع مقال البحرين، لحمد الجاسر.
ويرى الدكتور عبدالعال الشامي أن ذلك لا يعني خراب حجر الكامل واندثارها، وذلك لأن لها خصائص الموقع والموضع ما يجعلها مؤهلة لتكون مركزاً من مراكز الاستقرار البشري في واديها، للمزيد من التفاصيل راجع إقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب، ص ٩٠.

(٢) أحسن التقاسيم، ص ١٠٢.

(٣) بلاد العرب ص، ٤.

(٤) للمزيد من التفاصيل راجع: الدولة العيونية في البحرين، للدكتور عبدالرحمن المديرس، الرياض، ص ٧٤.

الحقبة من المهاجرين من اليمامة[(١)]، وكان القضاء على الدولة القرمطية على يد العيونيين الذين قدموا أيضاً من اليمامة [(٢)].

من الملفت أن نجد أن الخضرمة قاعدة إمارة الأخيضريين أصبحت أبرز الحواضر اليمامية في ذلك العهد، بل أصبحت قاعدة للمنطقة [(٣)]، وشهدت تطوراً اقتصادياً ؛ فيذكر ناصر خسروا بأن بها صناع من كل نوع، وقد رجح الحديثي أن تكون قد استفادت من التطور الاقتصادي الذي كان يشهده شرق الجزيرة العربية [(٤)] ، ومما يدل على ذلك ما أورده ناصر خسرومن أن تجار الأفلاج والخضرمة يقومون بعمليات التبادل التجاري في ذلك العهد مابين البحرين واليمن [(٥)]، ويبدو أن الخضرمة شهدت أيضا تطوراً عمرانياً ؛ فيذكر ناصر خسرو وجود مباني غير الحصن القديم وهي :السوق، والمدينة، ومسجد جميل، واستنتج الحديثي من ذلك أن الخضرمة أصبحت مقسومة إلى قسمين الحصن مخصص للعائلة الحاكمة، والمدينة، والسوق لعامة السكان والصناع[(٦)].

---

(١) جزيرة العرب في كتاب المسالك والممالك ، ص ٣٦.

(٢) ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين ، ص ٢١.

ديوان ابن المقرب العيوني وشرحه /تحقيق الدكتور أحمد الخطيب ، ٢٠٠٢ ، الكويت ، ج١ ، ص ٢٩٤ .

(٣) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج١ ، ص ١٦٠ .

ووصف البكري الخضرمة بأنها منزل الأمير ، (جزيرة العرب في كتاب المسالك والممالك، ص ٤٩).

(٤) الحديثي ، ص ١٣١.

(٥) البدلي ، ص١٦٦.

(٦) الحديثي ، ص ١٣١.

أما النصف الثاني من القرن الخامس فقد شهد تغيرات كبيرة في المنطقة مع تسلم السلاجقة زمام السلطة في بغداد ؛ خاصة وأنهم حرصوا على إنهاء نفوذ القبائل في بلاد الشام والعراق ؛ مما أدى إلى عودة بعض القبائل النجدية إلى مواطنها القديمة كقبيلة بني كلاب لتؤسس دولة بدوية في اليمامة[١] ، وساعد السلاجقة عبد قيس بقيادة العيونيين القادمين من اليمامة على إسقاط دولة القرامطة في شرق الجزيرة العربية [٢] .

(١) للمزيد من التفاصيل راجع كتابنا من أخبار البادية في نجد ، ص ٥١.

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٥.

تاريخ نهاية الإمارة الأخيضرية في الخضرمة :-

رجحت البحوث الحديثة التي عنيت بأخبار الأخيضريين أن إمارتهم في الخضرمة سقطت في النصف الثاني من القرن الخامس ؛ أو أنها استمرت بعد منتصف القرن الخامس : فالشبل رجح استمرار إمارة الأخيضريين بعد منتصف القرن الخامس دون أن يرجح تاريخاً معيناً [١] ، أما الحديثي فلم يحدد تاريخاً معيناً إلا أنه اعتمد أيضا على وصف ناصر خسرو أن إمارتهم كانت لا تزال موجودة في العام ٤٤٤هـ[٢]،أما الدامغ فقد قدر العام ٤٨٦هـ تاريخاً لسقوط إمارتهم [٣]، ومما يؤيد الرأى القائل باستمرار إمارة الأخيضريين حتى منتصف القرن الخامس وصف ابن حزم المتوفي سنة ٤٥٦هـ للأخيضريين حين قال:" ومنهم ولاتها إلى اليوم"[٤]، ينفرد زمبارو بذكر آخر أمراء الأخيضريين والذي سماه " محمد بن فلان بن أحمد " وذكر أن القرامطة طردوه [٥]، ولم أجد في المشجرات العلوية ذكر :"لفلان " الذي ادعى زمبارو أنه أب آخر أمراء الأخيضريين، بل إن المعلومات التي ذكرها عن الأخيضريين فيها الكثير من التصحيف والأخطاء [٦] ؛ ولهذا فلا أرى من الصواب التعويل على ماذكره .

---

(١) الشبل ، ص ٤٦٦.

(٢) الحديثي ، ص ١٣٥.

(٣) الدامغ ، ص ٢٣٤.

(٤) جمهرة انساب العرب ، ص ٤٧.

(٥) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ١٩٨٠، القاهرة ، لزمباروا، ص ١٧٩.

(٦) من أخطائه :- أنه سمى ثالث أمراء الأخيضريين الحسن بن إسماعيل أي إنه جمع اسمي الأميرين في أمير واحد ، وحدد اليمامة بأنها حجر .

إن المطلع على المشجرات وكتب الأنساب العلوية يستنتج مما ذكر فيها أن إمارة الأخيضريين قد سقطت في النصف الأول من القرن الخامس ؛ فالشرف العبيدلي (ت ٤٣٥هـ) في كتابه تهذيب الأنساب فصل في نسب الأمراء من بني إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر أي الفرع البدوي من بني الأخيضر ولم يذكر شيئاً عن الفرع المتحضر من ذرية أخيه الحسن ؛ ووصف ابن طباطبا ماقام به العبيدلي بقوله " وقد ترك أعياناً من هذا البيت"، وهذا مادعا ابن طباطبا إلى إضافة الكثير من المعلومات عن الأخيضريين ومنها الأمراء من ذرية الحسن[(١)] ؛ إلا أن مايهمنا هنا وصف ابن طباطبا لما قام به الشرف العبيدلي فعبارة "ترك" تدل على تعمد العبيدلي ذلك وليس قلة المعلومات، أما العمري المعاصر وتلميذ العبيدلي وابن طباطبا[(٢)]، والذي اعتمد في معلوماته على أكثر من مصدر ؛ وأضاف على ماذكره ابن طباطبا ذكر النزاعات الدموية التي حدثت بين أمراء الخضرمة، ولم يصفهم بأمراء الخضرمة في عصره، في حين نجده يصف الفرع البدوي من بني الأخيضر بني ذكين، وبني الألف ب:"وجوه الأهل والأصحاب"، ويذكر أن لهم نفوذاً قوياً في البادية ؛ حيث يصفهم بأنهم:"سادات البادية وأمراؤها" ؛ مما يرجح أن إمارة الأخيضريين في الخضرمة قد سقطت في النصف الأول من القرن الخامس[(٣)].

ومن الملاحظ أن غالبية المصادر التي تلت العمري تهمل الحديث عن الأمراء من الفرع المتحضر وتركز على الأمراء من الفرع البدوي منها :عبيدلي آخر من

(١) تهذيب الأنساب ، ص ٤٣.

(٢) المجدي ، ص١٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٧.

أهل القرن السابع هو أحمد الحسيني حصر حديثه عن الفرع البدوي ولم يذكر شيء عن الفرع المتحضر[١]، والأمر ينطبق على ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) الذي تتبع ذرية بني ذكين في زمنه[٢] وغيرهم[٣].

من الملفت النص الذي تناقله نسابة العلويين عن أبي عبدالله ابن طباطبا في ختام حديثه عن الأخيضريين حين قال: "سألت أهل اليمامة العلوية عن هذا البيت فلم يعرفه أحد ولا ذكروا بقية لهم"[٤]، ونقلها ابن طباطبا آخر من أهل القرن الخامس صاحب كتاب منتقلة الطالبية، وأضاف عليها جملة "وهذا ابتداء امتحان الله تعالى"[٥]، وهذا يدل على أنهم واجهوا ظروفاً قاهرة، وقد اختلف نسابة العلويين في تحديد المقصود بهذا الوصف هل هو عموم الأخيضريين[٦]، أم ذرية أحمد بن يوسف الأخيضر[٧]، ولعل الذي تسبب في هذا الاختلاف هو أن هذه الجملة وردت في خاتمة الحديث عن بني الأخيضر؛ وآخر الفروع الأخيضرية التي فصل في نسبها هم فرع أحمد بن يوسف الأخيضر، والذي أرجحه أن المقصود هو عموم الأخيضريين في اليمامة، فباستثناء ذرية بني ذكين والذين انتقلوا إلى العراق[٨] لا نجد في المصادر أي معلومات إضافية عما ذكره ابن طباطبا، وهذا التضارب في

(١) التذكرة في الأنساب المطهرة، للعبيدلي، ١٤٢١، إيران، ص ٥٩.
(٢) الأصيلي، ص٩١.
(٣) انظر الملحق رقم ٤.
(٤) تهذيب الأنساب، ص٤٦.
(٥) منتقلة الطالبية، ص ٣٥٨.
(٦) منهم ابن عنبه في كتابه العمدة، ص ٢١٦.
(٧) منهم ابن شدقم في زلال الأنهار، ج٣، ص ٣٨١.
(٨) الأصيلي، ص٩١.

المعلومات عن حال الإمارة الأخيضرية في القرن الخامس له احتمالان :-

الاحتمال الأول :- أن الإمارة استمرت بعد منتصف القرن الخامس وأن اختلاط الأخيضريين مع قبائل البادية أدى إلى تنصل العلويين منهم ؛ أو أنهم أخفوا أنسابهم، هذا مانقله ابن عنبة عمن يعرفهم حيث قال: "ولكنهم يجهلون أنسابهم ويقال لهم بنو يوسف"(١) ، ونجد إشارات متفرقة في كتب الأنساب العلوية منها مايشير إلى غمز في نسب أحد تفرعات الأخيضريين الشهيرة(٢) ، وطعن في نسب بعض من ادعى الانتساب إلى الأخيضريين(٣) ، ونفى العبيدلي أيضا نسب فرع آخر لأنهم خالطوا في النسب(٤) ، فلعل ذلك جعل النسابة العلويين يتجاهلونهم في مشجراتهم .

الاحتمال الثاني:- أن يكون فرع آخر من العلويين قد تسلم زمام السلطة ؛ وهذا ماذكره المستشرق شيفر بأن أمراء الخضرمة هم من آل طباطبا (٥) ؛ وهذا الاحتمال ممكن خاصة وإن صاحب كتاب منتقلة الطالبية ذكر وجود آل طباطبا في اليمامة في القرن الخامس(٦) ، فلعلهم قدموا من اليمن عندما حل الضعف بدولتهم هناك .

والذي أرجحه أن إمارة الأخيضريين في الخضرمة قد سقطت في بدايات القرن الخامس ؛ لأن إمارة تشهد حالة من الاقتتال الداخلي والضعف ليس

---

(١) العمدة ، ص ٢١٦.

(٢) المجدي ، ص٤٩.

(٣) الفخري ، ص ٩٧.

(٤) تهذيب الأنساب ، ص ٤٥.

(٥) خشاب ، ص ١٤١ ، حاشية (١) وقد نفى ذلك الجاسر ، (رحلة ناصر خسرو بين جامعتي القاهرة والرياض ، مجلة العرب ،ج٩ ، الربيعان ، سنة ١٤٠٦ ، ص ٦٢٥) ، يبدو أنه رحمه الله لم يكن يعلم بوجودهم في اليمامة .

(٦) منتقلة الطالبية ، ص٣٥٨ .

باستطاعتها أن تنمي قاعدتها الخضرمة لتصبح قاعدة للمنطقة، وتقوم بتشييد مباني جديدة، إلا أن النفوذ الأخيضري استمر في بادية اليمامة حتى القرن الثامن[١] أن لم يكن بعد ذلك.

أما ماذكره خسرو عن الخضرمة أثناء مروره بها سنة ٤٤٢هـ ؛ فهو ليس نصاً صريحاً يدل على استمرار إمارة الأخيضريين فيها ؛ لأنه لم يذكر أن أمراءها هم من آل الأخيضر بل قال " وأمراؤها علويون منذ القديم"[٢]، بل أن نص ناصر خسرو يعطي إشارات أخرى متضاربة ؛ فيضيف في وصفه للخضرمة :"وقيل أن سكان هذه المدينة شريفية، تابعون للأشراف"[٣]، وفي ترجمة البدلي "ويزعمون أنهم من الأشراف"[٤]، فليس من الواضح ما قصده ناصر خسرو"أشراف" ؟، ففي وصفه الأحساء قال عن القرامطة "وقيل إن سلطانهم كان شريفاً"[٥]، فهل يفهم من ذلك أنه يقصد أن الخضرمة كانت تتبع القرامطة ؟

ومن هذا نستنتج أن خسرو لم يكن متاكداً من المعلومات التي وردته عن الخضرمة ؛ أو أنه سمع آراء مختلفة عنهم، أما ماقاله ابن حزم عن استمرار حكم الأخيضريين فأيضاً لا يمكن الاعتماد عليه لأنه لم يذكر سوى أربعة أمراء من الأخيضريين ؛ بلاشك أن إمارة من ذكرهم قد انتهت في القرن الرابع[٦]، بل إن قول ابن حزم:- "منهم ولاتها إلى اليوم" لا يقصد بها

(١) العمدة ، ص ٢١٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤١.

(٣) المصدر السابق ، ص١٤٢.

(٤) البدلي ، ص١٦٧.

(٥) خشاب ، ص١٤٢.

(٦) جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٧.

استمرار حكمهم في حياته ؛ ففي حديثه عن حكام مكة من الهو اشم وصفهم بقوله " وولده إلى اليوم ولاة مكة " ثم يذكر انقراض عقب الهواشم وانتقال الإمـارة إلى عبد كان لهم [١]، فلعل قول ابن حزم "إلى اليوم " يقصد به إلى عهد قريب والله أعلم .

(١) المصدر السابق ، ص ٤٧.

كيف سقطت إمارة الأخيضريين ؟

من المستبعد أن يكون العلويون في اليمامة بشكل عام قد عانوا من الملاحقة؛ فوجود العلويين استمر في اليمامة في القرن الخامس[(١)] وحتى القرن الثامن[(٢)] ، ولم تكن هناك قوى محلية في الخضرمة والمناطق المحيطة بها قادرة على انتزاع السلطة من العلويين[(٣)] .

يبدو أن الضعف قد أصاب إمارة الأخيضريين في الخضرمة عندما دب خلاف دموي بينهم، عندما قتل جعفر بن جعفر بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر أخاه الأمير محمد، ومن ثم قتله ابن أخيه كزراب[(٤)] ، وقد رجح الحديثي أن أسرة الأخيضريين لم تتغلب على هذه الأزمة بسهولة[(٥)] ، ويبدو أن النزاعات التي حدثت قد أدت إلى تشتت الأسرة الحاكمة ؛ فالنجفي وصف عقب الأمير جعفر بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد الأخيضر الملقب عبرية ؛ الذي من عقبه آخر أمراء الخضرمة "بالمنتشر "[(٦)] ، وكما ذكرنا سابقاً فالظروف العامة في اليمامة والمنطقة تظهر أن للبادية الدور الأبرز في المنطقة في تلك الحقبة ؛ فلعل ذلك ساهم في بروز الفرع البدوي من الأخيضريين، وليس من المستبعد أن يكون غالبية الأخيضريين قد لحقوا أيضا بالبادية ؛ فقد ذكر ابن عنبة أن عدد فرسانهم في القرن الثامن نحو ألف فارس[(٧)] .

---

(١) منتقلة الطالبية ، ص٣٥٨ .
(٢) العمدة ، ص ٢١٦.
(٣) خشاب ، ص ١٤٢.
(٤) المجدي ، ص٤٩.
(٥) الحديثي ، ص ١٣٦.
(٦) النجفي ، ص ١٦٣.
(٧) العمدة ، ص ٢١٦.

أما عمن أسقط إمارتهم في الخضرمة فينفرد ابن خلدون بذكر سقوطها على يد القرامطة [*]، ولم يشر ابن خلدون إلى أي قرامطة هم المقصودون، فأصحاب الفكر الإسماعيلي الباطني كانوا يعرفون بالقرامطة بشكل عام في ذلك العهد ؛ ولم تقتصر التسمية على قرامطة البحرين[١]، ومن المستبعد أن يكون قرامطة البحرين قادرين على غزوالأخيضريين في القرن الخامس الهجري ؛ فلقد أصاب دولتهم الضعف[٢]، إلا أن القرن الخامس شهد توسع نفوذ قرامطة اليمن المعروفين بالصليحيين بدعم من الفاطميين، حيث عهدوا لهم بالإشراف على الدعوة إلى الإسماعلية في الأحساء والبحرين[٣]، ونجح الصليحيون في بسط نفوذهم على أرجاء واسعة من الجزيرة العربية وخارجها[٤]، حيث تمكنوا من الاستيلاء على مكة المكرمة في منتصف القرن الخامس لفترة وجيزة [٥]، وامتد

(*) ابن خلدون ، ص٩٦٢.

إن عدم وجود رواية أخرى عن نهاية إمارة الأخيضريين سوى رواية ابن خلدون تفرض على الباحث عن تاريخ الأخيضريين الأخذ بها ، ومما يجدر التنبيه له أن رواية ابن خلدون عن نهاية القرامطة ثبت لدى العديد من الباحثين أن بها أخطاء كثيرة (للمزيد من التفاصيل راجع:- دي خويه، ص١٥٨)، وعلى هذا لا يمكن أيضاً التسليم برواية ابن خلدون عن نهاية إمارة الأخيضريين ، وإن كان بعض الباحثين قد فهمها بأن ابن خلدون يعني الصدام الذي حدث في بداية القرن الرابع فإن ذلك ليس دقيقاً لأن ابن خلدون ذكر أمراء بني الأخيضر بعد إسماعيل بن يوسف الأخيضر الذي قتل سنة ٣١٦ هـ.

(١) الكامل في التاريخ، ص ١٥٤٢.

(٢) دي خويه ، ص ١٥٨.

(٣) الصلحيون والحركة الفاطية في اليمن ، لحسن بن فيض الله الهمداني و للدكتور حسن الجهني ، اليمن ، ط٣ ، ١٩٨٦ ، ص٢٢٢.
الدولة العيونية ، ص ٦٤.

(٤) الصلحيون والحركة الفاطمية ، ص ٢٣٢.

(٥) منائح الكرم ، ج٢ ، ص ٢٢٨.

نفوذهم أيضاً إلى نجد[١]، والخضرمة محطة للقوافل التجارية القادمة من اليمن[٢]، لذا فليس من المستبعد أن يكون قرامطة اليمن قد أزاحوا الأخيضريين بمساندتهم لفرع آخر من علويي اليمامة حتى يحفظوا على الخضرمة المركز التجاري الهام[٣]؛ ومما يؤيد ذلك أن تجاهل شيخ الشرف وتلميذه العمري لخبر نهاية الإمارة الأخيضرية في الخضرمة من الممكن أن يفسر أن سببه الحرج الذي قد يكونوا وقعوا فيه لأن نهايتها حدثت على يد أحلاف الفاطميين الصليحيين وهم من عُرف عنهم أن لهم علاقات مميزة مع الفاطميين[٤]. ولعل من المفيد أن نشير إلى الخطأ الذي يقع فيه بعض الباحثين المعاصرين بالاعتقاد من أن الفرق القرمطية قد زالت مع زوال دولتهم في شرق الجزيرة في أواخر القرن الخامس، فلدينا العديد من الإشارات التي تفيد باستمرار تواجدهم في المنطقة[٥]؛ يتحينون الفرصة للعودة للسلطة، وهو ماتحقق لهم بعد ذلك[٦].

(١) كتب أحد الشعراء على قبر الصليحي:

هذا الذي أمس راجت خوف سطوته ... نجد وبغداد والأحساء والشام

الصلحيون والحركة الفاطمية، ص ١٣٤.

(٢) خشاب، ص١٤١.

البدلي، ص١٦٦.

(٣) قياساً على مافعله الصليحي القرمطي في مكة المكرمة عندما اختار نائباً له من الهواشم وعاد إلى مكة المكرمة، (منائح الكرم، ح٢، ص٢٢٩)، فمن الواضح أن سياسية الصليحي كانت قائمة على فكرة التبعية وليس الحكم المباشر.

(٤) أخبار الدول المنقطعة، لعلي بن ظافر الأزدي، الأردن، ١٩٩٩، ص١٦٢.

(٥) دي خويه، ص ١٦١.

كتاب الجغرافيا، لابن سعيد، ١٣٩٩، بيروت، ص١٣٢.

(٦) درر العقود الفريدة في ترجم الأعيان المفيدة، للمقريزي، ١٩٩٢، بيروت، ج١، ص١٢٨.

لم تكن اليمامة مسكناً لجميع الأخيضريون بل يوجد منهم من كان يسكن في مواضع مختلفة :- فمنهم من كان يسكن الحجاز كذرية أحمد عبدالله بن أحمد بن يوسف الأخيضر[١]، وبعض الأخيضرين انتقل إلى الحلة بالعراق يعرفون بآل حسين[٢]، ومنهم من انتقل منذ وقت مبكر كآل رحمة إلى خرسان[٣]، وليس من المستبعد أن يكون بنو الأخضر الذين ذكرهم ابن خلدون من بني رياح من بني هلال أن يكونوا من بقايا الأخيضريين[٤].

قدم الأخيضريون من البادية وعادوا لها، وعلى الأرجح أن علاقتهم بالبادية لم تنقطع أثناء قيام إمارتهم في الخضرمة ؛ بل لعل استيلاءهم على الخضرمة ماهو إلا توسع لنفوذهم في المنطقة، وبعد سقوط إمارتهم دخلت اليمامة ونجد بشكل عام في حقبة مظلمة أصبح للبادية فيها النفوذ الأكبر ؛ سلطنا عليها الضوء في كتابنا من أخبار البادية في نجد من ٥٠٠ إلى ٨٥٠ هـ.

---

(١) العمدة ، ص ٢١٦.

(٢) الأصيلي ، ص ٩٢.

(٣) العمدة ، ص ٢١٥.

(٤) ابن خلدون ، ص ١٥٧٢.

الملاحـــق

ملحق رقم (١)

شجرة نسب آل الأخيضر

أبو طالب

↓

علي

↓

الحسن

↓

الحسن (المثني)

↓

عبدالله (المحض)

↓

موسى (الجون)

↓

إبراهيم

↓

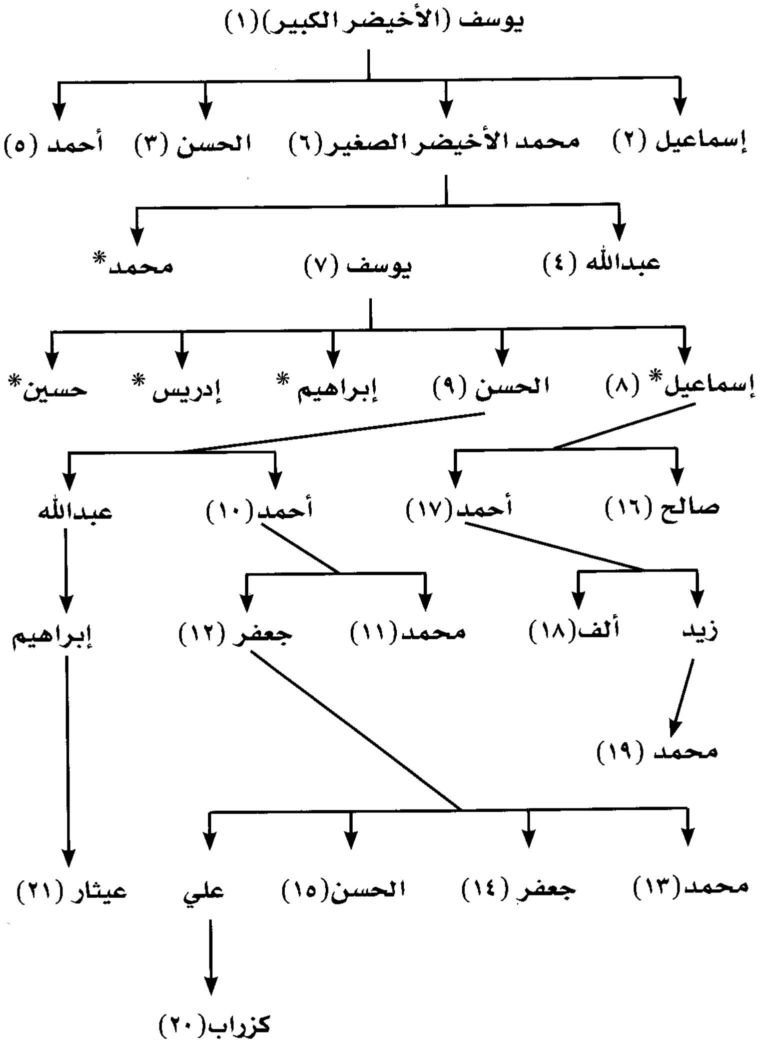
يوسف (الأخيضر الكبير)

↓

محمد (الأخيضر الصغير)

ملحق رقم (٢)

شجرة أعلام وأمراء آل الأخيضر :-



* قتلى القرامطة

أولاً : أمراء وأعلام من بني الأخيضر قبل قيام إماراتهم في اليمامة :-

١- يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :-

الملقب بالأخيضر الكبير، أمه من بني كلاب [١]، يبدو أنه أول من انتقل إلى اليمامة حيث يذكر العمري أنه "ولد باليمامة"[٢]؛ ووصفه المروزي بالأمير في اليمامة [٣].

٢- إسماعيل بن يوسف الأخيضر :-

ولد في عام ٢٣٠هـ[٤]، ظهر بالحجاز، استولى على مكة ثم المدينة، وجدة؛ وأخباره مفصلة في الفصل الأول من هذا الكتاب.

٣- الحسن بن يوسف الأخيضر :-

لا نعلم سوى القليل من المعلومات عنه، ذكر في المصادر أنه ظهر بالحجاز،قتله بنوالعباس[٥].

٤- عبدالله بن محمد بن يوسف الأخيضر:-

ذكر العمري أنه ظهر بالحجاز ، ويفهم مما أورده العمري أن قتال وقع بينه وبين أبي الساج والي مكة في تلك الحقبة فحبسه إلى أن توفي، ودفن في البقيع سنة ٢٥٦هـ، وهو أكبر أبناء الأخيضر الصغير[٦].

---

(١) تهذيب الأنساب ، ص ٤٢.

(٢) المجدي ، ص٤٦.

(٣) الفخري ، ص٩٦.

(٤) ذكر ابن حزم أنه عندما توفي سنة ٢٥٢هـ كان عمره ٢٢عاما ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٦.

(٥) العمدة ، ص ٢١٤.

(٦) المجدي ، ص ٤٧.

ثانياً : أمراء بني الأخيضر في الخضرمة :-

٥- أحمد بن يوسف الأخيضر :-

وصفه العمري بالأمير في اليمامة، ويبدو انه ازيح عن الإمارة حيث توفي في خرسان [١] وتشتت ذريته فابنه يوسف انتقل إلى البحرين [٢] وابنه محمد الملقب بالفرقاني نودي عليه في بغداد وتبرأ من النسب خوفاً من أمر ما [٣]، ولعله خاف من ملاحقة أبناء عمه له، إلا أن أخاه إبراهيم وجه له رسولاً حمله إلى اليمامة [٤] .

٦- محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون :-

أبوعبدالله، لقب بالأخيضر الصغير، ولد في عام ٢١٠هـ[٥]، دخل اليمامة سنة ٢٣٨هـ [٦]، قام بثورة في الحجاز بعد وفاة أخيه إسماعيل في عام ٢٥٣هـ، وبعد فشل ثورته عاد إلى اليمامة وتغلب على الخضرمة، وأسس إمارة استمرت في ذريته [٧] .

---

(١) منتقلة الطالبية ، ص ٣٥٧.

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٣) في النسخة التي نقل عنها المحقق سقط السبب الذي أدى لخوفه . للمزيد من التفاصيل راجع تحفة الأزهار ج١ ، ص ٣٨١.

(٤) المجدي ، ص ٤٦.

(٥) ذكر ابن حزم انه عندما خلف أخيه إسماعيل كان أكبر منه بعشرين عاماً ؛ حيث أن إسماعيل توفي سنة ٢٥٢هـ كان عمره اثنين وعشرون عاماً من ذلك نستنج انه من مواليد سنة ٢١٠هـ جمهرة أنساب العرب ، ص٤٦.

(٦) صورة الأرض ،ص ٥٦ .

(٧) تهذيب الأنساب ، ص٤٢.
ابن حزم ، ص ٤٦.
مروج الذهب ، ج٤ ، ص ص ١٤٢ ، ١٤٥.
المجدي ، ص٤٧.

٧- يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر :-

خلف أباه في إمارة اليمامة[١]، تزوج من بني كلاب ؛ فزوجته هي منفعة بنت شبيب بن تمام الضبابي وقيل من بني عمرو[٢]، حصر الإمارة في ذريته[٣].

٨- إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر :-

ابو إبراهيم ذكر ابن حزم إن أباه أشركه في الإمارة في حياته ؛ ثم انفرد بولاية اليمامة بعد موت أبيه[٤]، وفي الفخري ذكر إنه خلف أخاه الحسن إلا أن ذلك ليس دقيقاً[٥]، تزوج دهيمة بنت ظالم بن مسلم بن المهنا بن يزيد بن عبدالله بن زيد بن قيس بن جوية من بني عقيل ؛ وتزوج أختها عبطة بعد وفاتها، في عهده توطدت العلاقة بين الأخيضريين والقرامطة، إلا أن ذلك انقلب إلى خلاف أدى لقتل القرامطة له[٦]، ويبدو أن عصره هو العصر الذهبي للأخيضريين حيث امتد نفوذهم لمناطق واسعة داخل الجزيرة العربية وخارجها، فتذكر المصادر أنه كان أميراً في الكوفة من قبل القرامطة[٧]، وأنه أيضا كان أميراً على مكة المكرمة[٨].

ومن عقبه أحمد الملقب حميدان، والذي برز من عقبه بنو ذكين وبنو ألف الذين أصبحوا من أبرز قادة البادية، ولهم نفوذ أقوى من الحاضرة حيث

---

(١) جمهرة أنساب العرب ، ص٤٦.

(٢) تهذيب الأنساب ، ص ٤٢.

(٣) المجدي ، ص ٤٨.

(٤) جمهرة أنساب العرب ، ص٤٧.

(٥) الفخري ، ص٩٦.

(٦) المجدي ، ص ٤٨.

(٧) التنبيه والأشراف ، ص٣٤٧.

(٨) سر السلسلة العلوية ، ص١١.

يصفهم العمري في القرن الخامس" بسادات البادية وأمرائها اليوم "، ويصفهم أيضا ب:" وجوه الأهل "[1].

٩- الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر :-

أبومحمد ؛ ذكر ابن حزم أنه خلف أخاه إسماعيل[2]، ينفرد المروزي بالقول بأنه سبق أخاه إسماعيل في إمارة اليمامة، ولايبدو أن ذلك دقيقاً، إلا أن وصفه له بالأمير في البادية واليمامة وهو وصف لم يذكره لغيره يدل على أن الإمارة قد انقسمت إلى بادية وحاضرة [3] من بعده، ويبدو أن الإمارة استمرت في أبنائه من بعده، وأدّى ذلك لخروج أبناء أخيه إسماعيل للبادية.

١٠- أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر:-

أبوجعفر، ذكر ابن حزم أنه خلف أباه الحسن[4]، وتتفق المصادر على أنه تولى إمارة اليمامة وحصرها في ذريته [5].

١١- محمد بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر:-

أبوعبدالله، وصف بالأمير [6]، حدد زمبارو سنة توليه الإمارة بالعام ٣٥٠هـ[7].

---

(١) المجدي ، ص ٤٩.

(٢) جمهرة أنساب العرب ، ص٤٦.

(٣) الفخري ، ص ٩٦.

(٤) جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٧.

(٥) المجدي ، ص ٤٩ .
تهذيب الأنساب ، ص ٤٣.

(٦) العمدة الصغرى ، ص٨٥.
المجدي ، ص ٤٩ .

(٧) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص١٧٩.

١٢- جعفر بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر:-

أبوجعفر يلقب بالعبرية، وصفه العمري بأمير الأمراء مما يدل على نفوذه، حصر الإمارة في ذريته [(١)]، يبدو أنه ورَّث ابنه محمد من بعده.

١٣- محمد بن جعفر بن أحمد بن الحسن :-

على الأرجح أنه خلف أباه، قتله أخوه الأمير جعفر [(٢)].

١٤- جعفر بن جعفر بن أحمد بن الحسن :-

يبدو أنه تولى الإمارة بعد أن قتل أخاه محمداً، واستمر أميراً إلى أن قتله ابن أخيه كزراب بن علي[(٣)].

١٥- الحسن بن جعفر بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر[(٤)] :-

في تهذيب الأنساب ورد باسم الحسين [(٥)]، يبدو لي أنه آخر أمراء بني الأخيضر في الخضرمة ؛ لعله استفاد من قتل كزراب لأخيه جعفر فتولى الإمارة .

---

(١) المجدي ، ص ٤٩.
(٢) المصدر السابق ، ص ٤٩.
(٣) المصدر السابق ، ص ٤٩.
(٤) المجدي ، ص ٤٩.
(٥) تهذيب الأنساب ، ص ٤٤.

ثالثاً: من أمراء بني الأخيضر :-

يوصف بعض الأخيضريين بالأمراء في المصادر، ويبدو أنهم كانوا إما أمراء لمناطق أخرى غير الخضرمة، كأن يكونوا أمراء للبادية، أو بلاد البحرين، أوأن يكونوا يخلفون الأمير عند ارتحاله .

١٦- صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر :-

وصفه ابن عنبة بأمير اليمامة(١) ، ووصفه الدمشقي بآخر أمراء الأخيضريين في مكة (٢)، وليس من المستبعد أنه كان يخلف أباه عندما كان يشارك القرامطة في غزواتهم كذهابه لتولي الكوفة، على أي حال وصفه بأمير اليمامة انفرد به ابن عنبة، ولا نجده في المصادر المتقدمة.

١٧- أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر :-

وصف بالأمير(٣) ، يلقب بحميدان، وقيل أبوالضحاك، وفي سبك الذهب وصف بأمير اليمامة(٤) ولعله كان يخلف أباه عند سفره ؛ ، ويبدو انه لحق بأخواله من بني عقيل وأصبح من أمراء البادية (٥).

---

(١) العمدة ، ص ٢١٥.

(٢) جزيرة العرب في كتاب الجغرافيا الكبير ، لأبي بكر بهرام الدمشقي ، ص ٤٥١.

(٣) الأصيلي ، ص٩١.

الفخري ، ص ٩٦.

التذكرة في الأنساب المطهرة ، ص ٥٩.

(٤) سبك الذهب ، اللوحة رقم ١٠ .

(٥) تهذيب الأنساب ، ص ٤٣.

١٨- ألف بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر :-

وصف بالأمير [١]، ويعرف بأبي العسكر [٢]، يبدو أنه خلف أباه.

١٩- محمد بن زيد بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر:-

وصف بالأمير [٣].

---

(١) الفخري ، ص ٩٧ .

(٢) تهذيب الأنساب ، ص ٤٣.

(٣) التذكرة في الأنساب المطهرة ، ٥٩.

رابعاً أعلام من بني الأخيضر :-

٢٠- زيد بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر :-

يعرف بذكين [١]، وقيل دجين [٢]، وذريته هم من أمـراء البادية كما وصفهم العمري [٣].

٢١- كزراب بن علي بن جعفر بن أحمد بن الحسن:-

رجح كل من الحديثي، [٤] والدامغ [٥]، والعسكر [٦] أن كزراب هو آخر أمراء بني الأخيضر ؛ ولم أجد في المصادر المتقدمة التي بين يدي أي إشارة تفيد بتوليه الإمارة ؛ ويبدو أنهم استنتجوا أن قتله لعمه أدى لتوليه الإمارة .

٢٢- إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن يوسف بن محمد الأخيضر:-

يعرف بغيثار ويوصف بابن المنتفقية [٧]، وعند العمري أن اباه عبدالله هو الذي كان يعرف بغيثار وابن المنتفقية [٨]، يبدو أنه من أعلام الأخيضريين، ولعل أخواله من المنتفق أبرز قبائل نجد في تلك الحقبة الزمنية .

---

(١) تهذيب الأنساب ، ص٤٣.

(٢) نهاية الاختصار في أنساب العلويين ، اللوحة ١٤٦.

(٣) المجدي ، ص ٤٩.

(٤) الحديثي ، ص١٣٤.

(٥) الدامغ ، ص ٢٣٢.

(٦) العسكر ، ص٣٦٨.

(٧) تهذيب الأنساب ، ص ٤٤.

(٨) المجدي ، ص ٤٩ .

ملحق رقم (٣)
نهاية الاختصار

عبدالله بن الحسن هو المحض

والعقب من ولد عبدالله بن الحسن بن الحسن من ثلاث رجال من محمد بن عبدالله
والقتيل بالمدينة وابراهيم بن عبدالله قتيل باخمري وموسى الجون صاحب سويقه
هند بنت ابي عبيدة بن عبدالله بن زمعه بن الاسود بن عبد المطلب بن اسد بن عبد
بن قصي بن كلاب ويحيى صاحب الديلمات في حبس الرشيد امه قريبه بنت
وهو عبدالله بن ابي عبيدة بن عبدالله بن زمعه بن الاسود بن المطلب بن
بن عبد العزى بن قصي ومن سليمان وادريس عقبهما بالمغرب وامهما عاتكه بنت
عبد الملك بن الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن

النفس الزكية الاشتر

والعقب من ولد محمد بن عبدالله بن الحسن من رجل واحد وهو عبد
الاشتر قتيل بكابل بن محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى وامه سلمه بنت
بن الحسن بن الحسن المثنى والعقب من ولد عبدالله الاشتر من محمد وحده
انتشر ولد الاشتر العقب من ولد الحسن بن محمد بن عبدالله الاشتر من
رجال احدهم الحسين بن الحسن له عقب وكان نقيبا رئيسا ومن عبدالله
الحسن اعقب ومن محمد بن الحسن اعقب وكان نقيبا رئيسا ومن القسم بن
اعقب وله بطبرستان وفي احمد بن الحسن يقال انه انقرض وهو في طـ
الحسين النقيب بن الحسن بن محمد ابو طالب الحسين بن علي بن الحسين
في آخر ابن — في هرسان اعقب بالكوفه وكان قتله الناصر الطوملوكي ومن ولده عبدالله بن
ناصر بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله اعقب كان ببغداد وانتقل الى الـ
في آخر ابن واما محمد النقيب بن الحسن فمن ولده ابو جعفر محمد بن احمد
النقيب بن الحسن في اخر ابن فهولاي ولد محمد بن عبدالله النفس الزكيه و
ولد ابراهيم الشهيد بباخمري ابن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي

ابراهيم

العقب من ولد ابراهيم صاحب باخمري من الحسن بن ابراهيم وحده العقب
من ولد الحسن بن ابراهيم من عبدالله بن الحسن وحده ومنه انتشر ولد ابراهيم
والعقب من ولد عبدالله بن الحسن بن ابراهيم من رجلين احدهما محمد الحجاز
وربما قيل الاعرابي ومن ولد ابراهيم بن عبدالله يلقب الازرق اعقب ويعرف
بالعصيص فهولاي ولد ابراهيم صاحب باخمري وهولاي ولد موسى الجون

موسى الجون الاول

عبدالله بن الحسن بن الحسن المثنى العقب ومن موسى بن عبدالله الاول
رجلين عبدالله بن موسى الثاني وابراهيم بن موسى امهما من بني تميم
والعقب من ولد ابراهيم بن موسى الجون من رجل يوسف بن ابراهيم والعقب

الاخيضر

من ولد يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون من ثلاثة رجال محمد بن يوسف
الاخيضر ومن ابي جعفر احمد بن يوسف ومن ابراهيم بن يوسف العقب

الاخيضر

من ولد محمد الاخيضر بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون من ثلاث رجال

وسف الامير بن محمد وفيه البيت والعدد وابراهيم بن محمد ومحمد بن محمد ابو عبد الله
قتيل القرامطة العقب من ولد يوسف الامير بن محمد الامير من اربعة رجال
اسماعيل بن يوسف ومحمد بن يوسف غيب بن يوسف والحسن الامير بن يوسف
صالح بن يوسف العقب من ولد اسماعيل بن الامير يوسف بن الامير محمد من
رجلين احمد الامير وهو حميدان وصالح امير اليمامة فاما حميدان فمن ولده
ابو محمد الحسن ولم ولد والا العقب امير ورجلين وهو زيد بن ولهم اولاد وبقية
اما صالح فمن ولده ابراهيم عصيه بل محمد بن صالح ولمحمد بن صالح هذا عقب يسيرة
عليهم قال ابن عنبة الاصغر في كتاب عمدة الطالب في نسب ال ابي طالب فهولاى
ولد اسماعيل بن يوسف بن محمد الاخيضر واما محمد بن يوسف وهو رعيث فمن ولده
عبد الله وجعفر فاما الحسن بن الامير يوسف فمن ولده ابو جعفر احمد الامير وله
اولاد وعنبور اسمه ابراهيم ويقال محمد وفروح وهو عبد الله وهم المعقبون
من ولده واما صالح بن يوسف فمن ولده ابراهيم يلقب عصيه وداود فهولاى
ولد يوسف بن محمد الاخيضر العقب من ولد ابراهيم بن محمد الاخيضر من رجلين

اخي الاخيضر

الحسن بن ابراهيم ولم اولاد وصالح بن ابراهيم وله اولاد العقب من ولد ابراهيم
ابي عبد الله محمد بن محمد الاخيضر من اسماعيل بن محمد والسماعيل ولد فهولاى ولد
الاخيضر ورحمه ويوسف من ولد ابراهيم بن يوسف اخي الاخيضر من رجلين رحمه بن ابراهيم
اما رحمه بن ابراهيم فمن ولده احمد بن رحمه وله اولاد ومحمد بن رحمه له اولاد
اسماعيل بن رحمه له اولاد والحسين بن رحمه له اولاد العقب من ولد الحسين
بن يوسف اخي الاخيضر من رجلين يوسف بن احمد وعبد الله بن احمد فاما عبد الله
ولد محمدا واما يوسف فولد ابراهيم بن يوسف ومحمد بن يوسف الذي
به ببغداد وتبرأ من النسب فكان يعرف بالقرشي وخرج ابراهيم بن يوسف بن احمد
يوسف بن ابراهيم بن الجون رسولا قاصدا الى اليمامة فحمله وولده وهم باليمامة
الى ابن السبحي صحة نسبه فنسبه فيهم الى ان شاء الله تعالى فهولاى ولد ابراهيم ابن موسى الجون

موسى الثاني

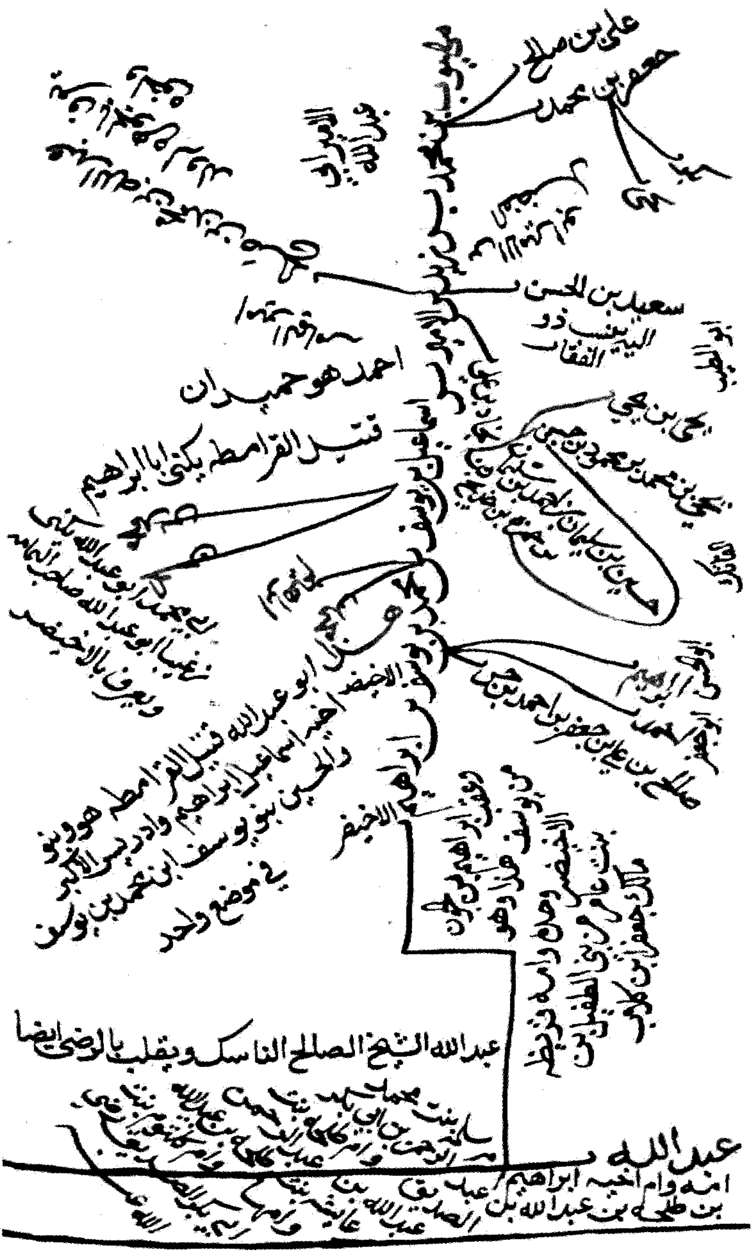
العقب من ولد عبد الله بن موسى الجون من خمسة رجال موسى بن عبد الله وفيه
... وجى بن عبد الله بطن وسليمان بن عبد الله بطن وصالح بن عبد الله بطن
محمد بن عبد الله بطن ايضا العقب من ولد موسى الثاني بن عبد الله بن موسى
... من اربعة عشر رجلا محمد وفيه الجاذ وعلي وادريس انقرض وابراهيم انقرض
محمد الاصغر وسليمان انقرض فاما حمزة وعبد الله وابراهيم وسليمان فانقرضوا

الاكبر

... عقب عشرة العقب من ولد محمد الاكبر بن موسى الثاني بن عبد الله
موسى الجون من خمسة رجال الحسين وعبد الله وعلي والقسم الحراني لقب بذلك لانه
... كانت باليمن مع الرسين هو واخوته بحران اقلقوا ابدانك وابليو
... والحسن العراقي العقب من ولد الحسين بن محمد الاكبر ومن ابي هاشم محمد

ملحق رقم (٤)

بحر الأنساب في انساب العلويين والعباسيين


سعيد بن الحسن
احمد هو حمدان
قتيل القرامطة يكنى ابا ابراهيم
يحيى بن يحيى
عبد الله الشيخ الصالح الناسك ويلقب بالرضي ايضا
عبد الله

الخاتمة

وفي الختام أتمنى أن يكون هذا الكتاب قد سلط الضوء على تاريخ الإمارة الأخيضرية .

وأشكر كل من شجعني على البحث، وأتمنى أن يثري هذا الكتاب البحث في تلك الحقبة، آملاً أن لا يبخل علي أساتذتنا الأفاضل من باحثين ومؤرخين بما لديهم من نقد وتصحيح.

وأشكر كل من ساهم في اخراج هذا الكتاب، وأخص بالذكر الأخ إبراهيم بن سعد الحقيل الذي قام مشكوراً بمراجعة الكتاب قبل صدوره.

أيمن سعد محمد النفجان

فاكس: ٠٢٦٧٢٨٤٢٧

ص.ب : ١٥٦٧ جدة ٢١٤٤١

Alnafjan@gawab.com

ثبت بالمصادر

أولاً / المخطوطات:-

بحر الأنساب(مشجر في أنساب العلويين والعباسيين وغيرهم):-

المؤلف/ مجهول، كتبها أحمد بن السيد ياسين المصلي، مكتبة الحرم المكي الشريف، الرقم العام :٢٦٥٤/٢ أنساب.

سبك الذهب في علم النسب:-

لأحمد بن علي بن حسين بن عنبة، جامعة الحكمة ببغداد، صورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ف ١٦٧٨.

نهاية الاختصار في أنساب الطالبيين:-

لمحمد بن محمد بن علي بن الحسين، كتبها / أحمد ياسين المصلي، مكتبة الحرم المكي الشريف، الرقم العام :- ٢٦٥٤/٣ أنساب.

ثانياً / المقالات:-

إمارة أبي الساج في أذربيجان وأرمينية:-

لسليمان خرابشة، مجلة أبحاث اليرموك، الأردن، المجلد، العدد ٤، أيلول ٢٠٠١ م.

إمارة بني الأخيضر في اليمامة:-

للدكتور نزار بن عبداللطيف، مجلة كلية الآداب، العدد الحادي والعشرين،١٩٧٧م.

إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية:-

للدكتور/ عبداللطيف بن ناصر الحميدان، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية،البحرين، العدد الثالث، السنة الثانية١٤٠٣ هـ.البحرين.

لحمد الجاسر، مجلة العرب، ج١١، السنة ١٢ ،جماديان ١٣٩٩ هـ.

تطور علاقة القرامطة بالسلطة العباسية:-

للدكتور/ عبدالله أبوعزة، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية بالبحرين العدد العاشر وتاريخ ١٤٠٧ هـ.

تاريخ إمارة بني الأخيضر في اليمامة:-

للدكتور عبدالله العسكر، مجلة دراسات، العدد ٢، المجلد٢٣، الجامعة الأردنية.١٩٩٦م .

الحفصي وكتابه عن اليمامة:-

لحمد الجاسر، مجلة العرب،ج٨ السنة الأولى، صفر ١٣٨٧ هـ.

حول اليمامة وولاتها:-

لحمد الجاسر، مجلة العرب،ج٣،س ١، ١٩٦٦ م.

الدولة الأخيضرية:-

للدكتور عبدالله بن يوسف الشبل، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس(٣٩٠٠١)، تاريخ(١٣٩٦ هـ).

الدولة الأخيضرية:-

للدكتور/ فهد بن عبدالعزيز الدامغ، مجلة التاريخ العربي، العدد٣٠، جمعية المؤرخين المغاربة،٢٠٠٤ م.

رؤية في التأليف الجغرافي للمواضع في الشعر العربي القديم، ودور معجم البلدان لياقوت في تحديدها

للدكتور/ فضل العماري، مجلة العرب، عدد ذوالقعدة ١٤٢٩ هـ.

رحلة ناصر خسروبين جامعتي القاهرة والرياض:-

لحمد الجاسر، مجلة العرب،ج٨، الربيعان، السنة العشرون،١٤٠٦ هـ

الزراعة في اليمامة:-

للدكتور عبدالله بن محمد السيف، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة التاسعة، رجب،١٤٠٤ هـ.

زرقاء اليمامة:-

لعبدالله بن محمد الشائع، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الرابعة والثلاثون،١٤٢٩ هـ.

الصراع على السلطة في دولة الجبور بين المفاهيم القبلية والملك:-

للدكتور/ عبداللطيف بن ناصر الحميدان، دراسات تاريخية، ج٢، مركز البحوث بجامعة الملك سعود، كلية الآداب، عام ١٤١٥ هـ.

فلس عباسي نادر ضرب الحجر:-

لنايف بن عبدالله الشرعان، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج١،ع ٢، عالم الكتب، الرياض.

قصر الأخيضر:-

مجلة لغة العرب العراقية، ج٢،شعبان، ١٣٣٠ هـ.

مشاهد من تاريخ الخضرمة السياسي باليمامة:-

لأيمن بن سعد النفجان، جريدة الجزيرة، صفحة الوراق،العدد(١٢٦٦٦) وتاريخ (١٧/ جمادى الأولى /١٤٢٨ هـ).

المعادن القديمة في بلاد العرب١، ٢:-

لحمد الجاسر، مجلة العرب، ج٩، السنة ٢، ربيع الأول،١٣٨٨ هـ، ج١٠، السنة ٢، ربيع الثاني ١٣٨٨ هـ.

من ولاة اليمامة في العهد العباسي "إسحاق بن إبراهيم بن أبي حُميضة:-

لحمد الجاسر، مجلة العرب، ج٥-السنة الأولى- ذوالقعدة١٣٨٦، شباط ١٩٦٧ م.

ثالثاً/ الكتب:-

ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد:-

لحمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض،١٤١٤ هـ.

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:-

لمحمد المقدسي، دار صادر، بيروت.

أخبار القرامطة:-

للدكتور/ سهيل زكار، طبعة دار الكوثر، ط٢، الرياض، ١٩٨٩م.

الأصيلي في أنساب الطالبيين:-

لمحمد بن علي الحسني الشهير بابن الطقطقي/ تحقيق مهدي الرجائي، مرعشي، إيران، ١٤١٨ هـ

الأغاني:-

لأبي فرج علي بن الحسن الأصفهاني/ تحقيق الدكتور/إحسان عباس، والدكتور/ إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.

إقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب:-

للدكتور/ عبدالعال عبدالمنعم هاشم، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت،١٩٨٣.

الإمارة الطائية في بلاد الشام:-

للدكتور/ مصطفى الحياري، وزارة الثقافة والشباب الأردنية، ط١، ١٩٧٧ م.

بحر الأنساب:-

لمحمد بن أحمد الحسيني/ تحقيق حسين الرفاعي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

بلاد العرب:-

للحسين بن عبدالله الأصفهاني/ تحقيق حمد الجاسر، الدكتور/ صالح العلي، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٨ م.

البيان والإعراب عمّا بأرض مصر من الأعراب:-

لأحمد بن علي المقريزي/ تحقيق الدكتور/ عبدالمجيد عابدين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٦١م.

تاج العروس:-

لمحمد بن مرتضى الزبيدي/ تحقيق عبدالسلام محمد هارون، وزارة الإرشاد، الكويت.

تاريخ ابن خلدون:-

لعبدالرحمن بن محمد الشهير بابن خلدون، طبعة بيت الأفكار، بيروت.

التاريخ الشامل للمدينة المنورة:-

للدكتور عبدالباسط بدر، المدينة المنورة،ط١، ١٩٩٣ م.

تاريخ الطبري:-

لمحمد بن جرير الطبري، طبعة بيت الأفكار، بيروت.

تاريخ اليعقوبي:-

لأحمد بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي، دار صادر، بيروت.

تحفة الأزهار وزلال الأنهار:-

لضامن بن شدقم الحسيني/ تحقيق كامل الجبوري، إيران، ١٩٩٩ م.

تحفة لب اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب:-

لضامن بن شدقم بن علي الحسيني/ تحقيق مهدي الرجائي، إيران، ١٤١٨هـ.

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة:-

لشمس الدين السخاوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٣ م.

التذكرة في الأنساب المطهرة:-

لأحمد بن محمد بن المهنا العبيدلي/ مهدي الرجائي، مرعشي، إيران،١٤٢١ هـ

التنبيه والأشراف:-

لعلي بن الحسن المسعودي، طبعة دار الهلال، القاهرة،١٩٨١ م.

تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب:-

لأبي الحسن محمد بن شيخ الشريف العبدلي، استدراك وتعليق عبدالله الشريف الحسين الشهير بابن طبطبا الحسني النسابة تحقيق/ محمود المرعشي، شيخ كاظم المحمودي، مرعشي، إيران، ١٤١٣ هـ

الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف:-

لمحمد بن جار الله المخزومي، المكتبة الشعبية، بيروت، ط ٥، ١٣٩٩ هـ

جزيرة العرب في كتاب الجغرافيا الكبير:-

لأبي بكر بهرام الدمشقي/ ترجمة وتحقيق الدكتور مسعد بن سويلم الشامان، مركز حمد الجاسر،٢٠٠٧ م.

جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك:-

لعبدالله بن عبدالعزيز البكري/ تحقيق الدكتور عبدالله بن يوسف الغنيم،ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٩ م.

الجغرافي الأندلسي أبوالعباس أحمد بن عمر العذري:-

للدكتور عبدالله بن يوسف الغنيم، رسائل جغرافية، الكويت،١٤١٠ هـ.

جمهرة أنساب العرب:-

لعلي بن أحمد بن حزم، طبعة دار الكتب العلمية،١٩٩٨ م.

الدرر الفرائد المنظمة:-

لعبدالقادر بن محمد الأنصاري الجزيري/ تحقيق محمد بن حسين إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢ م.

الدولة العيونية:-

للدكتور/ عبدالرحمن الميدرس،دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٢ هـ.

سر السلسلة العلوية:-

لسهل بن عبدالله البخاري/ تحقيق محمد بن صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، العراق، ١٩٦٢.

سفر نامة رحلة ناصر خسرو:-

لناصر خسرو/ تحقيق الدكتور/ يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٠ م.

سفر نامة رحلة ناصر خسروالقبادياني:-

لناصر خسرو/ تقديم وتحقيق الدكتور/ أحمد بن خالد البدالي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٧٠ م.

الشجرة المباركة في أنساب الطالبية:-

لمحمد بن عمر الرازي/ تحقيق مهدي الرجائي، محمود المرعشي، مرعشي، إيران، ١٤١٩ هـ

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام-

لمحمد بن أحمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م.

صبح الأعشى:-

لأحمد بن علي القلقشندي، وزارة الإرشاد، مصر، ١٩٦٣ م.

صفة جزيرة العرب:-

للحسن بن أحمد الهمداني/ تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٤ م.

الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن :-

لحسين بن فيض الله الهمذاني، والدكتور/ حسن سليمان الجهني، منشورات المدينة، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.

صور الأرض:-

لأبي القاسم بن حوقل النصيبي، دار صادر، بيروت.

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب «الصغرى»:-

لجمال الدين أحمد بن علي الحسني المعروف بأبي عنبة/ تحقيق لجنة من المحققين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ٢٠٠١ م.

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب «الوسطى»:-

لجمال الدين أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة، في مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب، مكتبة المعرفة، الطائف، ١٩٨٠ م.

عيون التواريخ:-

لمحمد بن شاكر الكتبي/ تحقيق الدكتور عفيف بن نايف حاطوم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٦م.

غاية المرام:-

لعبدالعزيز بن عمر الهاشمي/ تحقيق فهيم شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٨ م.

الفخري في أنساب الطالبيين:-

لعزالدين إسماعيل بن الحسين المـروزي الأزورقـاني/ تحقيق مهدي الرجائي، محمود المرعشي، مرعشي، إيران، ١٤٠٩ هـ.

فوات الوفيات:-

لمحمد بن شاكر الكتبي/ تحقيق علي معوض، عادل عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.

القرامطة:-

ميكال يان دي خويه/ ترجمة: حسني زينة، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٦ م.

الكامل في التاريخ «تاريخ ابن الأثير»:-

لعلي بن محمد الجـزري الشيباني الشهير بـابـن الأثـير، طبعة بيت الأفكار.

كتاب الجغرافيا:-

لعلي بن موسى بن سعيد المغربي/ تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت، ١٣٩٩ م.

لباب الأنساب والألقاب والأعقاب:-

لعلي بن زيد البيهقي الشهير بابن فندق/ تحقيق مهدي الرجائي، محمود مرعشي، مرعشي، إيران، ١٤١٠ هـ

مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار «اللواحق الندية»:-

لمحمد بن علي الزحيف المعروف بابن فند، مؤسسة الإمام زيد بن علي، اليمن، ٢٠٠٢ م.

المجدي في أنساب الطالبيين:-

لعلي بن محمد العلوي العمري/ تحقيق مهدي الرجائي، محمود المرعشي، أحمد الدامغاني، مرعشي، إيران،١٤٢٢ هـ.

مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ:-

لحمد الجاسر، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،ط٢، ١٤٢٢ هـ

المذاكرة في ألقاب الشعراء:-

لأسعد بن إبراهيم الشيباني الأربلي/ تحقيق شاكر العاشور، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٨ م.

مروج الذهب:-

لعلي بن الحسين المسعودي/ تحققيق كمال حسن مرعي، طبعة المكتبة العصرية، ط١ القاهرة، ٢٠٠٥ م.

المسالك والممالك:-

عبيدالله بن عبدالله بن خرذابة،دار صادر، بيروت.

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي:-

للمستشرق زامباور/ تحقيق محمد حسن بك، حسني أحمد محمود، دار الرائد العربي، القاهرة، ١٩٨٠ م.

معجم بلاد القصيم:-

لمحمد بن ناصر العبودي، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٠ م.

معجم البلدان:-

لياقوت بن عبدالله الحموي، دار إحياء التراث، بيروت.

المعجم الجغرافي في عالية نجد:-

لسعد بن عبدالله بن جنيدل، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٩ هـ

معجم الشعراء:-

لمحمد بن عمران بن موسى المزرباني/ تحقيق عبدالستار فرج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠ م.

معجم ما استعجم:-

لعبدالله بن عبدالعزيز البكري/ تحقيق مصطفى السقا، مكتبة الخنجي، القاهرة،ط٣، ١٩٩٦م.

معجم معالم الحجاز:-

لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة،ط١، ١٤٠٠ هـ.

معجم اليمامة:-

لعبدالله بن خميس، دار اليمامة،ط١ ،الرياض، ١٣٩٨ هـ.

مقاتل الطالبيين:-

لأبي فرج الأصفهاني/ تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م.

المقريزي وكتابه درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة:-

دراسة وتحقيق الدكتور محمد كمال الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٢ م.

الملل والنحل:-

لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني/تحقيق محمد بن عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت، ٢٠٠١ م.

من أخبار البادية في نجد:-

لأيمن بن سعد النفجان، دار المؤلف، عنيزة، ٢٠٠٨ م.

منائح الكرم:-

لعبدالله بن تاج الدين السنجاري/ تحقيق الدكتور جميل بن عبدالله مصري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٩٩٨ م.

مناهل الضرب في أنساب العرب :-

لجعفر الأعرجي / تحقيق مهدي الرجائي، مرعشي، إيران، ط١، ١٤١٩.

المنتظم:-

لعبدالرحمن بن علي الجوزي/ تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٩٥ م.

منتقلة الطالبية:-

لإبراهيم بن ناصر بن طباطبا، تحقيق محمد بن مهدي الخرسان، المكتبة الحيدرية، العراق، ط١، ١٩٦٨ م.

المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار:-

لأحمد بن علي المقريزي/ تحقيق الدكتور/ أيمن فؤاد السيد،طباعة دار الفرقان، ٢٠٠٢ م.

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:-

لمحمد الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤ م.

الهجرة والوصية :-

في مجموع كتب ورسائل الأمام محمد بن القاسم الرسي، تحقيق عبدالكريم جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، اليمن، ٢٠٠٢م

الوافي بالوفيات:-

للخليل بن أبيك الصفدي/ تحقيق أحمد الأرنأوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العر بي، ط١، بيروت، ٢٠٠٠ م.

الوزير العباسي علي بن عيسى بن داوود الجراح:-

للدكتور/ ضيف الله بن يحيى الزهراني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٤ م.

وفاء الوفاء:-

لعلي بن أحمد السمهو دي/ تحقيق محمد بن يحيى الدين عبدالحميد، دار النفائس، الرياض.

ولاية اليمامة:-

للدكتور/ صالح بن سليمان الوشمي، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٤١٦ هـ

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة